مكتبتنا العربية

ربيع آخر سنة ١٣٧١ المجلد الثالث والعشرون

١٠٥

مجلة الأزهر

تصدر شهريا عن مشيخة الجامع الأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

مجلة الأزهر

المجلد الثالث والعشرون

مدير المجلة
ورئيس تحريرها
محمد فريد وجدي بك

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الاشتراك السنوى
٤٠ لمصر والسودان
٥٠ لخارج القطر المصرى

ثمن العدد ٤٠ مليما

ادارة المجلة : بديوان الإدارة العامة للأزهر والمعاهد الدينية بالقاهرة

مكتبتنا العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

احتفـــــــــال الأزهر

بذكرى المولد النبوى الشريف

أقامت مشيخة الأزهر فى عصر يوم الثلاثاء ١٢ من ربيع الأول ١٣٧١ الموافق ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥١ بالرواق العباسى بالجامع الأزهر حفلا رائعاً لذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم أمه كثير من رجالات الأزهر وعلية القوم .

وقد تبارى فيه الخطباء والشعراء وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فالقى كلمة بليغة جامعة ننشرها فيما يلى :

كلما جاءت ذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم يتذكر المسلمون تلك الحوادث العظيمة التى كان لها الأثر الكبير فى ظهور الإسلام وانتشاره فى المشرق والمغرب وفى تكوين الدولة الإسلامية التى اتسعت أطرافها وتعددت أقطارها .

ولا ينسى المسلمون تلك الحوادث وإن طال الزمان وتتابعت الأحقاب لأن حاضرهم وما هم فيه من نعمة وهداية متصل بتلك الحوادث لأنه أثرها الخالد ونتيجتها الباقية على مر الأيام وكر الدهور .

ولد صلى الله عليه وسلم يتيما فقيراً ، ولما كبر كان أحسن الناس خلقاً وأكرمهم عشرة ، فصدق وأمانة وكرم وشجاعة وحلم ووفاء ولين عريكة وحسن معاشرة ونفور مما كان يفعله أترابه ويحبه أقرانه من اللهو واللعب وبعد عن النقائص فما شرب خمراً ولا أكل ما ذبح على النصب ولا حضر احتفالا بصنم ولا عيداً لوثن ، وبالجملة فقد تحلى بالفضائل والأخلاق الحميدة وقد كان لهذه الأخلاق أثر فى قبول رسالته وتصديق دعوته . فإن بعض عارفيه لم يحتاجوا فى قبول الدعوة إلى دليل يذكر ولا حجة تقام .

وقد اختاره رب العالمين ، لحمل أمانته . وتبليغ رسالته ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ويضع أمانته ، ولما دعى الناس إلى الدين الحق وترك ما هم عليه من شرك وضلال آمن نفر قليل وكذبه مترفو قومه ، وأرباب الجاه والثروة وقالوا .

مكتبتنا العربية

(إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) وخافوا أن يكثر أعوانه وأتباعه فبالغوا فى إيذائه صلى الله عليه وسلم وإيذاء من اتبعه . فكان عليه السلام يلتمس الأعوان والأنصار للقيام معه على أعدائه لنصرة دين الله وإعلاء كلمته ، ولاقى من المصاعب والمشاق ما لا يحتمله إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد هاجر إلى الطائف وبها بطون ثقيف وعمد إلى أشرافهم وذوى الرياسة فيهم ، وهم أخوة ثلاثة ، عبد ياليل . ومسعود . وحبيب . أبناء عمرو بن عمير الثقفيون ، فجلس اليهم ودعاهم إلى الإيمان بالله والدين الحق ، وكلمهم فيما جاء به من نصرة الإسلام ومعاونته على من خالفهم من قومه فردوا عليه رداً قبيحا . فيئس منهم وعاد عنهم ، فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به . حتى اجتمع عليه الناس . وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من السفهاء ، فلما اطمأن قال : اللهم اليك أشكو ضعف قوتى . وقلة حيلتى . وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى . إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى . إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك .

ولما عاد عليه السلام إلى مكة . أرسل إلى مطعم بن عدى انه يريد دخول مكة فى جواره فقبل . وتسلح هو وأهله . وتوجه إلى المسجد . فرآه أبو جهل فقال له : أجير أم متابع فقال مجير . فقال أجرنا من أجرت ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل المسجد فطاف بالبيت ، وصلى عنده وانصرف إلى منزله وفى ذلك يقول حسان بن ثابت فى رثاء مطعم .

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى مهل وأحرما

وهذه الحادثة تصور لك بعض المصاعب والمشاق التى لاقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر الجميل والرضى التام بما كان يقاسيه عليه السلام فى سبيل تبليغ رسالته .

وأخيراً منّ الله على رسوله بما يريده ، وقيض له ما يبتغيه . وأنعم على خزرج

مكتبتنا العربية

يثرب بالإسلام ووفقهم للدخول فى الدين ، فبايعوه على القيام معه ومنعه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، فأمر المسلمون بمكة بالهجرة ، وهاجر إلى المدينة فتضامت صفوف الأنصار والمهاجرين ، وتآخوا فى مساعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإظهار الدين وانتشاره ، وحاربوا مع رسول الله أعداءه أعداء الدين فكانوا نواة دولة إسلامية كانت أقوى دولة بين الدول . وأعدلها وأرحمها ، وظل عليه السلام مثابراً على الدعوة والناس يدخلون فى دين الله زرافات ووحدانا حتى أكمل الله الدين ، وأتم نعمته على المسلمين فكان هذا الدين ، أقوى دين وأحكم نظام ، غير أحوالهم وبدل أوضاعهم ، هداهم إلى الحق بعد الضلال ، فألفوا بعد اختلاف واجتمعوا بعد تفريق .

وقرر هذا الدين المساواة بين الأفراد فى الحقوق ، قال تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وقال عليه السلام : « يا أيها الناس كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » فألغى بذلك الفوارق الجنسية والقبيلية وغير ذلك من مظاهر الحياة . فلا فضل لجنس على جنس ، ولا لقبيلة على أخرى ولا لفرد على فرد بنسب ولا حسب وحولهم إلى الأعمال الصالحة ، والتى تنفعهم فى الدنيا ويجعل لهم الفضل عند الله ، والكرامة لديه . وبذلك جعل الأعمال الصالحة ميدان التسابق فى القرب منه تعالى ، وهذه الأعمال مقدرة للأفراد وتقع باختيارهم وبذلك يشعر الأفراد الذين لم يكن لهم حظ من نسب ولا نصيب من جاه بسمو النفس والكرامة ، ويتقارب الجميع ويدنو بعضهم من بعض وتنتشر المحبة والألفة .

ووجه هذا الدين الأمة إلى ما يعلى قدرها ، ويرفع شأنها بين الأمم . طالب الأمة باعداد ما تقدر عليه من قوة . وباتخاذ ما تستطيعه من عتاد ، وطالبها بجهاد الأعداء ، الذين يحاولون لها كيدا ، ويريدون بها شراً ونوّه بفضل الجهاد وعظيم ثوابه ، وجزيل ما يلقاه المجاهد من النعيم المقيم ، والرضوان العظيم ، قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

مكتبتنا العربية

وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » ، وقال عليه السلام « لغدوة فى سبيل الله أو روحه خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التى تجعل الأمة تجود بالنفس وتسخو بالمال ابتغاء العزة والكرامة والدرجة السامية . والمرتبة العظيمة ، وحرصا على ما أعده الله للمجاهدين من ثواب فى الآخرة .

وقد سارت الأمة على هذا الهدى وعلى هذه المبادىء القيمة ، فحاربت الأعداء بشجاعة وبسالة نادرتين ، وجادت بالمال فى سبيل الله وقد أثنى الله تعالى على بعض من المؤمنين ، نذروا إذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا ويقاتلوا حتى يستشهدوا ، فقال تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » .

وهذا محارب على فرسه وبيده تمرات يأكل منها ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض القوم على القتال ويقول لهم « سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض فقال المجاهد ، ما بينى وبينها يا رسول الله فقال له : أن تقتل فى سبيل الله فرمى بالتمرات وقال . إن أكملت هذه التمرات فإنها لحياة طويلة ودفع فرسه وقاتل حتى قتل . ويقول أحدهم .

ولست أبالى حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى

نسأل الله تعالى ، أن يقوى الإيمان فى نفوس المسلمين ، ليعملوا مثل سلفهم الصالح ، وأن يؤلف بينهم ويجمع كلمتهم ويرفع شأنهم ، كما نسأله جلت قدرته ، بمناسبة هذه الذكرى العظيمة أن يحفظ حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان وأن يبقيه ذخراً للبلاد والمسلمين ، وأن ينيل شعب وادى النيل مصره وسودانه ما يصبو اليه من عزة ، وما يبتغيه من سؤدد فى عهـــده السعيد وأن يوفق رجال حكومته لتحقيق ما بدأوه لخير البلاد .

مكتبتنا العربية

التفسير

من

البقرة

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حامد محمود
رئيس التفتيش وعضو جماعة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم :

يقول الله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » استئناف جعل أساس الجملة فيه اسم الإشارة دون أى نوع آخر من الأسماء . وإنما سُلك هذا المسلك ليبرز به للذهن موضع تلك الأوصاف ، وهى التمكن من الهدى مع صفة الإفلاح حتى إذا أجرى الوصف عليهم أجرى عليهم وهم فى حلية من عقائدهم وأعمالهم ، وحُلل من صالحاتهم وحسناتهم ، فى حلى وحلل من إيمان بالغيب ، وإقام للصلاة ، وإنفاق مما رزقوا ، وإيمان برسول الله وما أنزل عليه من أحكام وإرشادات ، وإيمان بمن قبله من الرسل ، وما أنزل عليهم من كتب وشرائع ، إذ فى ذلك تصوير وتنبيه إلى مناط استحقاقهم لتلك العاقبة ، عاقبة التمكن من الهدى وعاقبة الفلاح جزاء لهم حسناً ، وعلى العموم فالاستئناف على ذلك الوجه إنما هو جواب سؤال نشأ من تعديد كريم الأوصاف والعقائد التى وصفوا بها مما يدفع السائل أن يسأل إذا كانوا على هذا الجانب من صلاح فى عقائدهم ، وصلاح فى أعمالهم ، فما هو المدّخر لهم من جزاء ؟؟ وما هو ما سيصلون إليه من حسن العواقب ؟؟ فكان الجواب أنهم قد صاروا من الهدى فى سنامه ، فتمكنوا منه أى تمكن ، وذلك هو المعنى المفاد بالتعبير بعلى هُدًى بدل التعبير بأداة أخرى من أدوات الربط ، تلك الأداة التى قد صورتهم فى حال هى أتم الأحوال فى الانتفاع بالهدى .

وإنما نكّر الهدى فقال : « على هدًى من ربهم » إيذاناً بأن ذلك الهدى الذى هم عليه هدى بلغ فى كفايته وجميل آثاره أن تجاوز حد العهد فلا يجاء معه (بأل) التى تجعله معهوداً ومحدوداً . بل أطلق منكراً حتى لا تحده حدود ، ولا تحيط به حوائط . ثم زاد فى بلاغة آثاره ببيان مصدره وبدايته فقال من ربهم

مكتبتنا العربية

التعبير الذى يملأ النفوس ثقة بآثار ذلك الهدى ما دام من الله تعالى ، فهو الهدى الذى لا يحيد فيه المهتدى به عن الجادة ، وهو الهدى الذى لا يتعرج معه الطريق بمن سايره ، وزاد فى الثقة به أنه عبر بلفظ الرب ، وفى التعبير بالرب إشعار برحمة الهادى والعناية بمن يمنحهم ذلك الهدى .

ألا فلتعد فى بهجة وتقدير مرة ثانية قوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم » لتمتلىء نفسك إعجاباً ، وليلتهب شعورك تقديراً ، ولتثير فى قلبك نواحى الإعجاز فى ذلك الكتاب المبين . هذه أول فائدة لما اعتنقه المتقون من عقائد صحيحة ، وما أتوه من أعمال صالحة ، أما ثانية الفوائد لذلك ، وهى مع الأولى فى ترتيب طبعى تلك التى عبر عنها بقوله ، وأولئك هم المفلحون ، وأنه ليثير إعجابك إن لم يكتف بذكر اسم الاشارة مع النتيجة الأولى ، بل كررها مع الثانية ، حتى يكون الاتصال بين الوصف والموصوف فى الثانية كما هو فى الأولى ، فكلما أجرى عليهم وصف هو عاقبة أو جزاء صوّرهم للذهن بالإشارة إليهم ليبرزهم فى حليهم وحُللهم مما صاغوه ونسجوه من عقائدهم وأعمالهم .

وإلى تلك الفاصلة تمت آيات تحديد المتقين وأوصافهم ، وما لهم من جزاء وما لهم من عاقبة ، ويجمل ذلك إن هذا الكتاب المعهود ببلاغته المعجزة ، وحكمته الصادقة ، وإشراقه الواسع المديد ، إنما هو هدى ونور للذين بعثتهم فطرهم إلى النظر فيما سطرته يد القدرة فى الآفاق وفى الأنفس من بيّن الآيات . وواضح البراهين على عظمة خالقهم القدير ، والمبدع الحكيم لتلك الكائنات ، فآمنوا به وقدروه حق قدره ، فكان عن إيمانهم الصادق ، ويقينهم الذى ملأ نفوسهم نوراً ، وقلوبهم ثقة كان عند ذلك أن عبدوه ، وخشعوا له وعظموه ، وسارعوا إلى كل عمل يرضيه فأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقهم الله ، وآمنوا برسوله وما جاء به من شرائع ، وآمنوا بمن قبله من الرسل وما أنزل عليهم من ربهم .

هؤلاء الذين صدق إيمانهم ، واستنارت بالإيمان قلوبهم ووثقوا بيوم الحساب العادل والجزاء الحق . هؤلاء إنما عاقبتهم تمكن من الهدى ، وسير بنوره على الجادة إلى ساحة الفلاح والفوز بحسن الجزاء وما جزاء الإحسان من الله إلا الإحسان .

يقول الله تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » لما انتهى بيان شأن الكتاب وأثره فى الهداية والارشاد ، وتصوير

مكتبتنا العربية

حال المتقين الذين اهتدوا به وما اكتسبوه بالهداية من أوصاف سامية ، وما كان لهم على ذلك من خير العاقبة وحسن الجزاء — لما انتهى بيان ذلك شرع فى بيان حال الكافرين ، وما حاطهم من سوء الحال وقبيح الأوصاف .

وإنه ليبهرك ويملأ نفسك إعجاباً ما تراه من استئناف الحديث عن الكافرين بترك العاطف ، ومن قطع الصلة بينه وبين الحديث عن المؤمنين ، وما للكتاب فيهم من حسن الأثر . وما تراه من المغايرة بين الأسلوبين إذ جعل موضوع الحديث فى الطائفة الأولى من الآيات هو الكتاب وما له من جميل الآثار فى نفوس المتقين ، وما كان عن ذلك من حسن العاقبة والجزاء . وجعل موضوع الحديث فى الطائفة الثانية من الآيات هم الكافرين مع أن الكافرين بالقياس إلى الواقع على النقيض من المتقين فى أن هؤلاء لم يؤثر فيهم الكتاب ، فكان عن ذلك ما لبّسوه من ذميم الصفات وسوء العواقب أما الاستئناف وترك العاطف فللبعد بالكتاب عن أن يكون له وصف عدم التأثير فيمن يخاطب به هداية وإرشاداً ، لأنه لو عطف الكافرون على المتقين لاقتضى ذلك المقابلة فى الآثار للمقابلة فى الأوصاف ، وذلك مايترفع بالكتاب عنه ، هذا ومن ناحية ثانية فللمبالغة فى تجنيب الكتاب ذلك الوصف جاء التغاير فى الأسلوب فعبر عن المتقين بالاسم الذى يقتضى ثبوت الوصف للذات ودوامه إذ قال هدى للمتقين ، وعبر عن الكفار بالفعل الذى يقتضى حدوثاً وتجددا . وكما ترى فإن هـــذه المغايرة باعدت بين الكافرين والكتاب إذ الأسلوب يقتضى تصويرهم فى الذهن بأوصافهم دون تعرض للعلاقة بينهم وبين الكتاب ليكون ذلك مفيداً فى قوة أن المانع من تأثير الكتاب فيهم هداية ورشاداً إنما هو من جانبهم لما لبّسوه من ذميم الصفات ، ولما غرقوا فيه من غفلة وبعد عن الاعتبار والتدبر لآيات الله .

هذا وهناك نكتة أخرى لاختلاف التعبير ، وأن عُبّر بصيغة الاسم عن المتقين وبصيغة الفعل عن الكافرين . ذلك أن التقوى وخوف الله أساسه الإيمان ، والإيمان إنما يقوم على الدليل والبرهان المستنبط من آيات الله فى الآفاق وفى الأنفس ومن طبيعة ما قام على البرهان ثبوته واستقراره فى النفوس ودوامه فيها وارتكازه ، أما الكفر فهو قائم على شبه وخيالات وأباطيل وأوهام ، ومن طبيعة ما يقوم على ذلك القلقلة والاضطراب فلا ثبوت له ولا دوام إذ الشبه تراها فى نفوس

مكتبتنا العربية

الضالين متلاحقة متناسخة فنى كل حال لهم خيال ، وفى كل حال لهم شبهة ، وما يبنى على ذلك من شأنه أن يكون مضطرباً ، فالكفر ومبناه هذا يكون كأنه حادث متجدد . هذا هو السر الآخر فى اختلاف التعبير .

ولما كانت طبيعة الأشياء ومقتضى الأحوال ألا يستوى إنذار وتخويف بالنسبة للمنذرين مع عدم الإنذار ، لما كان كذلك كانت قضية التسوية بينهما من شأنها ألا تأخذ فى النفوس مكاناً مطمئناً لأول وهلة ولا تستقر منه فى مكان الإذعان — لهذا جىء بالتأكيد فى قوله تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذهم » إذ أن المسند إليه فى القضية هو الموصول والخبر هو قوله « سواء عليهم » والمصدر المؤول من الفعل الواقع بعد همزة التسوية مرفوع بالوصف ، إذ معنى الجملة إن الذين كفروا مستو عندهم إنذارهم وعدم إنذارهم ، وإنما استوى لدى هؤلاء الانذار وعدم الانذار مع أن الانذار إنما يواجههم به قوى أمين مصدق مؤيد فى أسلوب أعجز البشر من أهل اللغة وأساطين البلاغة . من المشتدين فى المعارضة والعناد . إنما استوى لديهم هذا لأن القوم لما كفروا فجحدوا نعم الله ولم يشكروها وعموا عن آيات الله فلم يتدبروها فهم لا محالة ينزلون إلى حضيض يخمد فيه شعورهم ويبرد فيه احساسهم فلا تؤثر فيهم موجعات القول ولا تنفذ إلى قلوبهم بالغات الحجج إذ هم قد وصلوا إلى ذلك المنحدر فقد صاروا كما شبههم القرآن كالأنعام بل أضل سبيلا ، ولهذا تراهم كما بينا آنفاً قد تُرفع بالكتاب عن ربطه بحال هؤلاء وسلك المسلك الذى بينا سره فهم كما قال الأول .

لقد اسمعت إذ ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

وهكذا من غرقوا فى غفلاتهم وملئوا بشهواتهم وأخذ عليهم العناد جميع نواحيهم لا بد أن تصم آذانهم وتظلم قلوبهم فلا يصل صوت النذير ، وأن أفزع الكواكب إلى أسماعهم ولا يؤثر أبلغ الحجج وأضوأ البراهين فى قلوبهم .

ولما كان قوله تعالى « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » مما يستدعى تردد السامع بين ناحيتى الاستواء ، استواء فى الإيمان أم استواء فى عدم الإيمان كان لا بد أن يدفع ذلك التردد بجواب سائل فجاء قوله « لا يؤمنون » ليفيد أن استواء النذر وعدمها إنما هو فى ناحية عدم إيمانهم وسيوضح ذلك أكثر فى مقال آت .

ذكرى المولد الشريف

فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد رمضان
أستاذ الأدب فى كلية اللغة العربية

هفت بفؤاده الذكرى فهاما ... ولاح لعينه وردٌ فحاما
مشوقٌ كادَ أن يفنى غراما ... فهل أملٌ يبلغه المراما ؟

* * *

صبا - بعد المشيب - وما تصابى ... وشبب بعد أن زعموه ثابا
إذا غنت مطوقة أجابا ... يساجل فى أغانيه الحماما

* * *

إلى مهوى القلوب ، إلى شمام ... سما شوقى ، وأزعجنى هيامى
إلى البطحاء ، والهضب السوامى ... على أعطافها ضربوا الخياما

* * *

هناك ، هناك ، فى الأفق البعيد ... شعاع قد أطل على الوجود
وقال لمكة الفيحاء : سودى ... بدا النور الذى يمحو الظلاما

* * *

تجلى بيت آمنة منارا ... أحل بدارة الشمس الديارا
وأصبح فى محلته مزاراً ... قد ارتهن الملائكة الكراما

* * *

ثرى بفنائه فرع الثريا ... وعرف أخمل المسك الذكيا
وهمس طبق الدنيا دويا ... طوى الآكام ، وانتظم الأناما

* * *

مكتبتنا العربية

ترنحت الجزيرة منه سكرى تفيض شعابها بشراً وبشرى
تسنحت الذرا دنيا وأخرى تصرف فى الحياتين الزماما

* * *

سلوا نوحا : أأرضاه دعاه سلوا داود : هل أغنى غناه !
سلوا موسى : أأجدته عصاه سلوا الإنجيل : هل خدم السلاما ؟!

* * *

سلوا تلك المهامة والموامى تخب بها الموجّاة الظوامى
على الأنساع والدبَر الدوامى حطام ناخر يزجى حطاما

* * *

فما أجرى بها ماء الحياة وبدل بالمساوى الصالحات
وخرج من زعانفها الجفاة هداة ، علموا الأمم النظاما !

* * *

سرت فى أفقها أنفاس طه فحى مواتها ، وزهت رباها
وأقشع عن مجاهلها دجاها وصاح الحق ، فانطلقوا أماما

* * *

سهام سددت شرقا وغربا تشع نصالها ، حبا وحربا
جنى آثارها المفتون كربا وراجى الحق غنما واعتصاما

* * *

دعوا التاريخ ، فالتاريخ ذكرى وهبوا هبة للمجد أخرى
طلاب المجد بالأحرار أحرى وخير المجد مانيل اقتحاما

* * *

لقد مهد الرسول لنا المعالى وكان صحابه أسد الصيال
نفوسهمو تسيل على العوالى إذا الرعديد يوم الروع خاما

* * *

مكتبتنا العربية

غزا بالحق والقرآن ، يتلى فتقطر آيه سحراً ونبلا
فلما أمعنوا فى الكفر جهلا طوى القرآن ، وامتشق الحساما

* *

دعا بالرفق والحسنى ففروا وعاودهم فصدوا واشمخروا
فلما قعقع الصمصام خروا جثيا ، تحت رحمته ، لئاما

* * *

كذاك الحق يسعده الحديد وتدعمه الضحايا والجهود
تذل أمام سطوته الأسود ويمضى فى جلالته إماما

* * *

هو الإسلام ! ما أغنى وأهنا وما أجلى مناهجه وأسنى !
فمن لم ينتهجه فما اطمأنا لدعوته ، وإن صلى وصاما

* * *

وقفت على أبى الزهراء فنى كأنى حين أمدحه أغنى !
ليرويها لسان الدهر عنى فرادى - كالقلائد ، أو توأما

* * *

شعور فاض جائشه قريضا سرى لبياض إخلاصى وميضا
حويت بمجده فخراً عريضا إذا أكدت بى الأحساب قاما

* * *

مزجت بنفحة الذكرى دعائى ليدرج فى معارجها رجائى
ويسمو فى جلالتها ثنائى على المختار ، بدءاً واختتاما

مكتبتنا العربية

لغويات

بقية للبحث المدرج بالجزء الثالث

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة

ونرى « المسابيح » فى نسخة الديوان المطبوعة فى المطبعة العمومية فى مصر سنة ١٨٩٨ م ص ١٠٨ ، وهو أيضا فى مخطوطة الديوان المحفوظة فى دار الكتب تحت رقم ٢٥ م أدب .

ونرى فى نسخة الديوان المطبوعة على الحجر فى مصر سنة ١٢٨٣ هـ : « التسابيح » بدل « المسابيح » . وهذا ما أثبته الشهاب الخفاجى ، كما ذكرت فيما سلف . وإذا صح ما فى النسختين السالفتين ، « المسابيح » كان ذلك إثباتا للمسبحة . وذلك أن المسابيح جمع المسبحة ، بزيادة الياء ، وقد جاء هذا فى بعض الكلمات ، كالصياريف فى جمع الصيرف ، فى قول الشاعر :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف

ونرى المسبحة فى كتابات القرن التاسع الهجرى . فقد جاء فى شرح بحرق اللامية الأفعال التمثيل المفعلة بالمسبحة ، والمعهود عند من تقدمه التمثيل بالمكسحة وبحرق لقب محمد بن عمر بن المبارك الحميرى الحضرمى . ولد سنة ٨٦٩ هـ وله ترجمة فى الضوء اللامع . وقد لقيه السخاوى وأثنى عليه . وفى رسالة السيوطى فى السبحة فى سياق قصة ساقها : « أخبرنى من أثق بقوله أنه كان مع قافلة فى درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب وجردوا القافلة جميعهم وجردونى معهم ، فلما أخذوا عمامتى سقطت مسبحة من رأسى » . والسيوطى كان يعيش أيضا فى القرن التاسع .

ونرى الشهاب الخفاجى بعد هذا يذكر المسبحة . وظاهر كلامه أنها عربية عنده فقد ذكرها فى الكلام على التسبيح ولم يذكر أنها مولدة ، بل نراه فى حرف السين

مكتبتنا العربية

من شفاء الغليل يذكر المسبحة ولا يذكر السبحة ، كأن المسبحة أعرف من السبحة عنده . والشهاب الخفاجى هو أحمد بن محمد بن عمر ، توفى سنة ١٠٦٩ هـ .

وأما ضبطها فالأمر فيها لا يخرج عن صيغتين : المسبحة على صيغة اسم الفاعل من سبح ، والمسبحة على صيغة اسم الآلة .

فالضبط الأول يوجه بأنها لما كانت تعين على التسبح أسند التسبيح إليها مجازا غير أن المعروف فى المسَبّحة أنها الإصبع التى تلى الإبهام . قال فى المصباح : « والمسبّحة اسم فاعل من ذلك مجازا . وهى الإصبع التى بين الإبهام والوسطى » وقال فى النهاية : « والمسبّحة : الإصبع التى تلى الإبهام . سميت بذلك لأنها يشار بها عند التسبيح ، فمن الخير أن ينأى بها عن هذا الإشتراك .

والذى تركن إليه النفس أن تضبط « المسْبَحة » على صيغة اسم الآلة . وقد علمت قبيل هذا أن يحرقا مثل بها للآلة .

وإذا كانت المسبحة اسم آلة فإن قبولها يتوقف على سماعها من العرب ، أو ورودها على قياس صحيح .

فأما السماع فلا تبل أيدينا به فى هذا المضمار .

وأما القياس فإن اسم الآلة إنما ينقاس من الثلاثى . فهل ورد للتسبيح فعل ثلاثى ؟

وهذا موضع نزاع طويل الذيل .

فنرى ابن يعيش فى شرح المفصل (١/١٢٠) فى الكلام على « سبحان » يقول : « وهو من المصادر التى لا تستعمل أفعالها ، كأنه قال : سبح سبحانا ـ بتخفيف الباء ؛ كقولك : كفر كفرانا ، وشكر شكرانا » ونرى مثل هذا فى الإتقان نقلا عن الكرمانى ، ففيه (فى النوع الأربعين) فى الكلام على « سبحان » : « وهو مما أميت فعله » يريد فعله الثلاثى . وحاصل هذا الرأى أنه لم يرد فى معنى سبّح سبَح ثلاثيا .

وهناك فريق يثبت سبَحَ فى معنى سبّح لغة . وهذا الفعل يتصرف عندهم هكذا : سَبحَ ، يَسْبح ، سبْحانا . ونرى فى اللسان : « وسبحَ لغة » ، وفى القاموس

مكتبتنا العربية

« وسبحَ ـ كمنع ـ سُبحانا . . قال سبحان الله » ، وزاد الشارح بعد قوله : « سبحانا » « كشكر شكرانا . وهو لغة ذكرها ابن سيده وغيره . قال شيخنا : فلا اعتداد بقول ابن يعيش وغيره من شراح المفصل ، وقول الكرمانى فى العجائب : « إنه أميت الفعل منه » .

وقد أنشد بعضهم فى إثبات سَبحَ الثلاثىّ قول الشاعر :

قبح الإله وجوه تغلب كلما سَبَحَ الحجيج وكبروا إهلالا

فظاهر « سبح الحجيج » أن المراد : قالوا سبحان الله ، إذ كان ذلك قرين التكبير . وهذا الاستدلال ليس بالقوى . فمن القريب أن يراد بالسبْح فى البيت الإبعاد فى السير والسرعة ، وهذا من معانى سبَح الثلاثى التى لا نزاع فيها . وسرعة الحجيج وسيرهم لا ينبو عن أن يقرن بالتكبير والتلبية . وإن كان المألوف عندهم ذكر سير الإبل عليها الحجيج ، كما قال الشاعر :

حلفت برب الراقصات إلى منى يغول الفيافى نصها وذميلها

وإذا ثبت « سبَحْ » ثلاثياً فى معنى قال سبحان الله كان صياغة اسم الآلة منه قياسية ، كما هو معروف . ولا نظر إلى قصر بعضهم قياس الآلة على مِفعَل ومفعال ؛ فجمهور الصرفيين على خلاف ذلك وأن من المطرد المنقاس مِفعلة ويقول ابن مالك فى لاميته الأفعال :

كمفعل وكمفعال ومفعلة من الثلاثى صغ اسم به مابه عملا

ونرى للشيخ نظام الدين أحد شراح شافية ابن الحاجب رأيا غريبا فى قياسية اسم الآلة يهدم القياس ولا يتفق معه . فهو يقول : « هذه الأوزان الثلاثة قياسية لا من حيث إنه يجوز أن يشتق كل منها من أى فعل اتفق وإن لم يسمع ، بل من حيث إن كلا منها إن كان قد ورد به السماع فى فعل معين أمكن أن يطلق على كل ما يمكن أن يستعان به فى ذلك الفعل ؛ كالمفتاح فإن كل ما يمكن أن يفتح به البيت يسمى مفتاحا وإن لم تكن الآلة المعروفة بذلك » .

وأقف عند هذا القدر من القول ، والله المستعان ؟

مكتبتنا العربية

الأزهـــــر

الجامعة القديمة ـ الحديثة

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد الله دراز

عضو جماعة كبار العلماء

وهو تعريب للمقال الفرنسي أنشأه فضيلته إجابة لرغبة وزارة الخارجية المصرية، لنشره في جريدة « الموند » الباريسية في عددها الخاص بمصر، بمناسبة انعقاد جمعية الأمم المتحدة في دورتها السادسة بباريس (١٩٥١ — ١٩٥٢) .

إذا حق لجزيرة العرب أن تفخر بأنها هي مبعث الشعاع الأول للنور الإسلامي وأنها هي الحارسة لرمزه الروحي في الكعبة المشرفة، فإن الفخر يعود في المرتبة الثانية إلى «مصر» التي اقتبست هذا الضوء في باكورته، ثم احتفظت بسراجه دائم التوقد في تلك المشكاة العلمية الدينية التي اسمها « الأزهر » والتي هي اليوم أقدم جامعة في العالم على الإطلاق .

وفي الحق إن هذه البنية المعظمة في « القاهرة » تعد في نظر المسلمين شبه كعبة ثانية . فهذا المعهد هو قبل كل شيء مثابة المتفقهين في الدين، يحج إليه في كل عام ألوف من الطلاب من كل فج ليتزودوا منه غذاء عقولهم وأرواحهم . وهو من وراء ذلك قبلة المسلمين الذين تتباعد بهم الديار، ويشق عليهم المزار ـ لا أقول إنهم يولون وجوههم شطره في صلاتهم، كما هو الشأن في الكعبة المكرمة . ولكني أقول إن أربعمائة مليون من المؤمنين يتجهون إليه بقلوبهم وعقولهم، ينتظرون إشارته في المهمات، ويستنيرون برأيه في الشبهات ؛ إذ هو أكبر المجمع الذي يضم أكبر عدد من أهل العلم بهدى الإسلام .

مكتبتنا العربية

هذا الدور المزدوج الذى يقوم به الأزهر فى تثقيفه للشباب الإسلامى ، وفى قيادته الروحية للشعوب الإسلامية ، يفسر لنا لماذا أحاطه الخلفاء والملوك والأمراء والمحسنون فى كل العصور بذلك الاهتمام البليغ وتلك العناية الصالحة فى السهر على شؤونه المادية والأدبية .

— ١ —

لمحة عن التاريخ المعمارى للأزهر

ذلكم البيت المعمور الذى أرسيت قواعده فى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله على يد قائده جوهر الصقلى فى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) كان يتألف فى أول إنشائه من قسمين : « فناء » فسيح يحيط به نطاق من الأعمدة المعقودة ؛ و « مقصورة » أو « مصلى » لا تقل عنه اتساعا ، يشقها « بجاز » ممتد من بابها إلى المحراب .

ولا تزال معالم القسمين قائمة إلى يومنا هذا لم ينلها تغيير جوهرى .

نعم إن بعض أجزاء المقصورة قد تناولها شىء من الترميم استجابة لضرورة حفظها وصيانتها . ولكن سائر أجزائها لا تزال كما وضعت أول يوم ؛ ولا سيما « المحراب » الذى نراه الآن بنقوشه ورسومه العتيدة ، و « البجاز » الذى نشاهد أعمدته بنقوشها ورسومها الأولى . وكذلك نرى الأعمدة المضروبة حول الفناء قائمة على حالها لم تنسه ، وإنما أضيف إليها فى مبدأ القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) نطاق آخر من الأعمدة من أمامها .

هذا ولقد بقى الأزهر قرونا عدة مكتفياً بحدوده الأولى هذه ؛ حتى كانت بداية القرن الثامن الهجرى ، فهنالك أخذت تضاف إليه فى عصور مختلفة زيادات كثيرة أصبحت فى مجموعها أشبه بصوان يحيط به من كل جانب ، حتى صار « فناؤه » الخارجى « صحنا » داخليا ، وحتى بلغت مساحة المسجد الآن ١١٣٨٠ مترا مربعا ، لا يدخل فيها حساب الملحقات .

أولى هذه الإضافات تستقبلنا بمجرد ما نضع أقدامنا فى المسجد عند دخولنا

مكتبتنا العربية

من الباب الكبير الشمالى الغربى المطل . على الميدان ذلك أننا نجد أنفسنا فى دهليز متوسط الاتساع، فاصل بين جناحين من الأبنية عن يمين وشمال ؛ ونجد أمامنا باباً كبيراً آخر داخليا يفتح على صحن المسجد . فهذا الباب الداخلى الذى يفتح على الصحن هو أول حدود المسجد التاريخى . أما كل هذه الأبنية عن اليمين والشمال فيما بين البابين ، وكذلك الأرض التى أقيمت عليها هذه الأبنية ، فإنها من الزيادات التى ضمت إلى الجامع فى القرن الثامن الهجرى وما بعده .

فالجناح الأيمن (ما عدا منارتيه) أنشأه الأمير طيبرس فى سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩م) والجناح الأيسر بمنارته أقامه الأمير أقبغا فى سنة ٧٤٠هـ (١٣٤٠م) . والباب الداخلى والمنارة الرشيقة التى فوقه إلى يمين الداخل من عمل السلطان قايتباى فى سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ م) والمنارة العظيمة ذات البرجين التوأمين وهى التى تلى هذه على اليمين أيضا من صنع السلطان الغورى فى سنة ٩١٥ هـ (١٥١٠ م) .

لقد كان الجناحان فى نظر مؤسسيهما مدرستين؛ ولكن التثقيف العقلى فى رأيهما (وكذلك هو دائما فى نظر كل سياسة رشيدة) لم يكن لينفصل عن التهذيب الروحى ؛ ولذلك أقام كل منهما فى مدرسته محرابا [1] أنيقا دقيقاً من الرخام والذهب ، لا يزال يتحدى الزمان بنضارته وجدته ، كأنما صنع أمس .

والجناحان [2] اليوم مشغول معظمهما بالمكتبة الأزهرية التى تعد من أنفس المكتبات فى العالم ، بما فيها من المخطوطات النادرة ، والمجلدات التى تبلغ زهاء مائة ألف مجلد .

فلنغادر الآن هذه الزيادات ، ولنعبر « الصحن » فى خط مستقيم ، ولندخل المقصورة مجتازيها إلى المحراب . . . هنالك سنشعر بشىء من الدهشة ؛ إذ نجد المحراب غير مستند إلى جدار القبلة كما هو شأن المحاريب ، بل نراه منعزلا تمام

---

(١) بل إن مدرسة أقبغا تحتوى محرابين اثنين .

(٢) الجناح الأيسر حول إلى مكتبة منذ سنة ١١١٤ هـ (١٨٩٦ م) . والجناح الأيمن شغل جانب منه ببعض القناطر فى عهد قريب .

مكتبتنا العربية

العزلة فى وسط المصلى ؛ ونلاحظ فوق ذلك أن الأرض التى تمتد من خلف هذا المحراب ، والتى تكاد تعادل مساحة الأرض التى أمامه ، مرتفعة عن هذه بحيث يصعد إليها بدرجتين ؛ ونرى أخيراً أن هناك محرابا ثانيا مستنداً كالعادة إلى الجدار الجنوبى الشرقى ، الذى هو جدار القبلة .

غير أن هذه الدهشة ستزايلنا متى عرفنا أن هذا الإيوان المرتفع قليلا ، والمحراب الذى عليه ، المتصل بالجدار ، (وكذلك البابان اللذان فى هذا الجدار ، والمنارتان المقامتان فوقهما) كل هذه زيادات، جديدة فى المقصورة أضيفت إليها أخيراً على يد الأمير [1] عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م) . ومن السهل حينئذ أن نعرف إلى أى حد بلغ ورع هذا الأمير وتقواه فى المحافظة على تراث سلفه الصالح ، وعدم الجرأة على تغيير شىء من معالمه بغير ضرورة مادية . . وهذا هو ما يسمى فى لغة العصر الحاضر : احترام الماضى وصيانة آثار القدماء .

قبل أن نتأهب للانصراف من هذه المقصورة يجمل بنا أن نقترب من جدارها الشمالى الشرقى . . . فسنجد فيه بابا صغيراً ننفذ منه إلى مبنى جميل أقامه الأمير جوهر قانقباى المتوفى سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) . لقد بناه هذا الأمير ليكون مدرسة صغيرة ، ولكنه جمع فيها كل عناصر المسجد الكبير مع جمال التنسيق ودقة الفن . وفيها قبة تقوم على قبر بانيها .

ولقد جدد الخديوى اسماعيل فى سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) بناء أحد البابين اللذين فى جدار القبلة ؛ كما أن الخديوى توفيقاً جدد فى سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) بناء الإيوان الذى ينتهى بهذا الجدار ؛ وهاتان المنشأتان المجددتان كانتا من عمل الأمير كتخدا كما يعلم مما أسلفناه .

* * *

(١) إلى هذا الأمير يرجع الفضل أيضا فى بناء الباب الكبير الذى فى المدخل على الميدان ، وفى تجديد واجهته اليمنى ، وهى جدار المدرسة الطيبرسية .

مكتبتنا العربية

على أن أحدث الزيادات وأضخمها هى المنشآت التى أقيمت بأمر المغفور له الملك فؤاد الأول وتم بعضها فى عهده ، ولا يزال العمل جاريا فى تكميل باقيها تحت رعاية شبله وخليفته جلالة الملك فاروق الأول . وهى مجموعات قائمة خارج نطاق المسجد ولكنها تشرف عليه من الشمال والشمال الشرقى ، ومن الشرق والجنوب الشرقى ـ فأما فى عهد فؤاد فقد برز الى الوجود فى سنتى ١٩٣٥ و ١٩٣٦ م أربع عمارات كبيرة خصصت واحدة منها لإدارة الجامعة ، والثلاثة الباقية لسكنى الطلاب . وأما فى عهد فاروق فقد تم حتى اليوم : (١) مدرج ضخم على أحدث طراز يتسع لألفى مستمع . (٢) كلية للشريعة الإسلامية . (٣) كلية للغة العربية ، والكلية الباقية وهى كلية أصول الدين فى دور الإنشاء ، وإن للتصميم بعد لتكملة ستأخذ دورها فى التنفيذ تباعاً : (١) مكتبة فسيحة تتسع لنصف مليون مجلد . (٢) معهد ابتدائى وثانوى يحضر للكليات الأزهرية . (٣) مستشفى . (٤) حديقة .

ولما كانت أزمة المساكن لا تزال فى حدتها فإنه ينظر الآن فى مشروع لبناء عدة بيوت أخرى لسكنى الطلاب ، ولا سيما الوافدين منهم من الأقطار الخارجية الإسلامية ، بحيث يتألف منها ومن المساكن القائمة الآن مدينة جامعية [1] حقيقية تتصل بحرم المسجد ومنشآته .

« يتبع »

---

(١) هذا المشروع ،الذى كان عند كتابة هذه الكلمات أمس لا يزال فى دور التفكير والتروى ، أصبح الآن له قوام ملموس . فقد أذاعت الصحف اليوم نبأ الأمر الكريم الصادر من جلالة الملك فاروق بالمساهمة فى هذا العمل المبرور بمبلغ عشرة آلاف جنيه من الجيب الملكى الخاص ـ وهكذا يضيف جلالته مأثرة أخرى الى مآثره السابقة فى رعاية ضيوف الأزهر من طلاب الأمم الاسلامية .

مكتبتنا العربية

مصر حصن العروبة والاسلام

بقلم الأستاذ محمد صبرى عابدين
أمين سر ديوان الهيئة العربية العليا

« نبذة موجزة عن جيش مصر فى مواقفه الحاسمة فى الذود عن بلاد العروبة والإسلام وفضل مصر والأزهر على الشريعة الإسلامية الغراء » .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد النبى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن كان بسنته وهديه من العاملين .

أيها السادة :

إن الهيئات الإسلامية والعربية التى تقيم هذا الاحتفال الكبير بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة من أجل مؤازرة مصر العزيزة وتأييدها فى موقفها من مقاومة الاستعمار الأجنبى الغاشم إنما تؤدى هذه الهيئات بعض ما يجب عليها نحو مصر شعبا وملكا وحكومة : فمصر أيها السادة هى حصن العروبة والإسلام وقضيتها قضية المسلمين والعرب جميعاً وقوتها قوة لهم جميعا وان مصر لتتبوأ عن حق وجدارة مكان الزعامة والقيادة للعرب والمسلمين وإنى لأقول بأعلى صوتى إنه لن يتحقق لبلاد العروبة والإسلام استقرار ولا خلاص من المطامع الاستعمارية الأجنبية إلا إذا تم استقلال مصر وتم جلاء الانجليز عن وادى النيل مصره وسودانه واستعادت مصر قوتها الحقيقية وعادت للجيش المصرى الباسل عظمته التاريخية المسطرة أخبارها ومفاخرها فى سجلات التاريخ العسكرى بحروف من نور .

ويكفيكم فى وصف مكانة جيش مصر ومنزلته الجليلة القدر قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض . فقال أبو بكر ولم يا رسول الله قال لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة » أخرجه شيخ الإسلام الشرقاوى فى تحفة الناظرين .

مكتبتنا العربية

أجل أيها السادة لقد كان جيش مصر كما وصفه الرسول الكريم من خير الجيوش وأقواها فكان حمى لبلاد العروبة والإسلام مؤيدا بالانتصارات التاريخية الحاسمة فى مواقع ومعارك كانت نقاط تحول فى تاريخ الحروب والمعارك العالمية فكان السلطان صلاح الدين الأيوبى على رأس جيش مصر فى معركة حطين بفلسطين سنة ٥٨٣ هـ تلك المعركة الحاسمة التى انهزمت فيها أوروبا وجيوشها أمام بأس جيش مصر ومن معه من جيوش المسلمين ووقع ملوك الصليبيين وكبار أمرائهم وقادة جيوشهم أسرى أذلة بأيدى المسلمين المنتصرين وأثمرت تلك المعركة فتح القدس وتطهيرها وسائر بلاد فلسطين وجانب من بلاد سوريا واستخلاصها من الاحتلال الصليبى .

وفى الحملة الصليبية التى شنتها أوروبا على مصر سنة ٦٤٨ هـ وفى معركة المنصورة صمد الجيش المصرى أمام جيوش المعتدين وقاومهم أشد المقاومة وأسفرت المعركة عن هزيمة جحافل الفرنسيين ومن معهم من الصليبيين ووقع لويس التاسع ملك فرنسا وكثير من كبار قواد الجيش الصليبى أسرى بأيدى المصريين وقد سجن الملك الفرنسى بدار ابن لقمان فى مدينة المنصورة المصرية وما زالت هذه الدار قائمة إلى الآن شاهدة على قوة جيش مصر وبسالته وشدة سطوته التى حطمت جيوش المعتدين وألقت بفلولهم إلى البحر مهزومين مطرودين على أعقابهم ناكصين وقد ذكر الأمير حيدر الشهابى فى حوادث سنة ٦٤٨ هـ من تاريخه « إن الفرنج خسروا فى معركة المنصورة ثلاثين ألف قتيل وما يزيد عن مئة ألف أسير » .

وفى سنة ٦٥٨ هـ لما كانت جيوش التتار تجتاح الممالك وتدك العروش وتتساقط أمامها العواصم والأقطار تساقط أوراق الأشجار وقف جيش مصر وحده ليصد التتار عن مصر الأبية وعن سائر بلاد العرب وكانت معركة عين جالوت « بين بيسان وحيفا بفلسطين وفى ذلك السهل المنبسط تحت أقدام الجبال الشامخة نشبت المعركة بين جيش مصر بقيادة الملك المظفر قطز والأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى « الملك الظاهر بيبرس » وبين جيش التتار وقد استماتت التتار بقيادة كتبغانوين فى القتال وصمد لهم الجيش المصرى وجالدهم أشد المجالدة وأسفرت المعركة عن هزيمة التتار وقتل قائدهم كتبغانوين .

مكتبتنا العربية

وبانتصار جيش مصر على التتار فى عين جالوت سلمت مصر وسلمت بلاد العرب من كارثة دامية كانت محققة الوقوع لو انعكست الحال وانتصر الغزاة التتار وكانت هذه المعركة الحاسمة نقطة تحول وبها بدأ نجم التتار فى الأفول وكان الفضل فى ذلك لمصر وجيش مصر . وقد أورد الحافظ بن كثير الدمشقى تفصيلات هذه المعركة فى تاريخه البداية والنهاية ج ١٣ : ص ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣ . منوها بما أداه جيش مصر من دفاع جليل القدر ذودا عن بلاد الإسلام والعرب .

وفى سنة ٥٧٦ هـ لما جهز البرنس أرناط الصليبى حاكم الكرك والشوبك بشرقى الاردن فى ذلك الحين حملة برية وبحرية بقصد فتح الحجاز وإيذاء المسلمين وجهز لهذه الغاية أسطولا نقله قطعا على ظهور الجمال إلى خليج العقبة وحاصر فريق من جيشه المسلمين فى قلعة العقبة وأخذت سفنه الحربية تجوس خلال البحر الأحمر مهاجمة بلاد المسلمين فى الشاطئين الآسيوى والأفريقى وأمسى الطريق إلى الحج تحت سيطرة الصليبيين فى البحر والبر ، ولما وصل الخبر إلى السلطان صلاح الدين أمر نائبه بمصر أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب بانشاء أسطول نقله إلى خليج السويس قطعا على ظهور الدواب وسلم قيادته الأمير حسام الدين لؤلؤ فسارع إلى فتح مدينة العقبة ومطاردة الفرنجة حتى أوقع بهم وهزمهم شر هزيمة بعد أن أمضوا شهوراً يجوبون أرجاء البحر الأحمر إلى عدن حتى أنزلوا فريقا من مقاتليهم إلى ساحل الحجاز وذكر بعض المؤرخين أنهم توجهوا إلى المدينة المنورة النبوية الشريفة فلم يبق بينهم وبينها سوى مسيرة يوم واحد : ولكن عزيمة جيش مصر الماضية وشجاعة جنده وخبرة قادته وشدة شكيمتهم وقوة إيمانهم قد قضت على حملة البرنس أرناط فى البر وأغرقت سفنه فى البحر وحمت الحجاز وشواطىء البحر الأحمر من الغزو الصليبى .

وبهذه المناسبة فإنى أوجه أنظار قادة المسلمين والعرب وحكوماتهم داعياً الجميع إلى الاستعداد العسكرى السريع لدفع الخطر اليهودى الجاثم الآن فى خليج العقبة مما يعيد إلى الأذهان حملة البرنس أرناط وأسطوله فى البحر الأحمر فان اليهود الذين يحتلون الآن ميناء العقبة « أيلة » ويقيمون فيها القلاع والحصون ويشحنونها بالسلاح والمراكب الحربية والجنود الهائلة إنما هم يعملون بكل قوتهم لإعادة

مكتبتنا العربية

تمثيل الدور الذى قام به فى القرون الأولى البرنس أرناط وأسطوله الصليبي فى محاربة العروبة والإسلام والكيد لها وإذا لم يجد اليهود أمامهم القوة الساحقة الماحقة التى تعيدهم إلى الصواب وتضرب على أيديهم بشدة وبدون هوادة فإنهم من غير شك سيقومون بعدواتهم على أراضى مصر والحجاز والأردن وسواها إن عاجلا أو آجلا لتحقيق أهدافهم الاستعمارية فى البلاد الإسلامية والعربية . اللهم ألهم قادتنا الصواب حتى يتنبهوا لهذا الخطر الداهم فيعملوا على صده كما عمل جدودهم المجاهدون الأمجاد فى مختلف عصور التاريخ .

ولما احتل الفرنسيون مصر وثارت الأمة المصرية ضد جيش نابليون سنة ١٢١٣ هـ وقاومت الغواة المعتدين أشد المقاومة اشترك فى تلك الثورة طائفة من علماء المسلمين وطلاب العلم بالأزهر الشريف من أهل الشام والمغاربة وغيرهم من وفود الأقطار الإسلامية وقفوا إلى جانب أخوانهم من علماء مصر وطلبتها ومجاهديها وفى قضية مقتل الجنرال كليبر نائب نابليون بمصر اتهم سليمان الحلبى وجماعة من علماء رواق الشوام بالأزهر الشريف وقد حاكمهم الفرنسيون ونفذوا فيهم حكم الاعدام بالقاهرة كما فى تاريخ الجبرتى وغيره .

وقد ذكر الجيوش أيضاً أن السيد بدر الدين النقيب الحسينى المقدسى الذى كان مدرساً فى جامع سيدنا الحسين بالقاهرة كان على رأس الثائرين من أهل حى الحسينية ضد جيوش نابليون .

وأن الفرنسيين بعد تمكن جيشهم من إخماد الثورة طاردوا السيد بدر الدين للقبض عليه ومحاكمته ففر إلى فلسطين ، فهدم الفرنسيون داره . وجامع أخيه السيد على وضريحه بالحسينية بالقاهرة ، ولبث السيد بدر الدين فى القدس حتى تم جلاء الفرنسيين عن مصر ، فعاد إليها برفقة الجيش العثمانى ، وعاد للتدريس فى جامع سيدنا الحسين رضى الله عنه ، وجدير بالذكر أن السيد بدر الدين الحسينى الذى قاوم الفرنسيين مع إخوانه مجاهدى مصر هو ابن عم سماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين وهو وأخوه السيد على النقيب الحسينى المقدسى من علماء الأسرة الحسينية المقدسية الذين سكنوا مصر وتولوا تدريس العلوم فى مساجدها .

مكتبتنا العربية

وفى عهد محمد على باشا الكبير كان جيش مصر أقوى الجيوش فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكان مؤلفاً من نحو ربع مليون جندى ، وله أسطول بحرى قوى البأس ، شديد المراس ، تحسب له الدول الكبرى كل الحساب ، وقد انتصرت جيوش مصر بقيادة إبراهيم باشا وغيره من القادة انتصارات باهرة وتمكن من دق أبواق القسطنطينية . وبعد أن فتح فلسطين وسوريا والحجاز والجزيرة العربية ، واستولى على الأقاليم الشاسعة فى السودان وأوغندا والإريتريا والصومال وزيلع وهرر وسواها من أرجاء شرق أفريقيا ، ولا تزال قلاع جيش مصر وحصونه قائمة إلى الآن فى تلك الأقطار ، شاهدة على قوة مصر وجيشها العظيم . ولولا تدخل الدول الاستعمارية ووقوفها فى وجه مصر لحرمانها من ثمرة انتصاراتها لكان الحال غير الحال ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وأن جيش مصر فى عهد محمد على هو الذى هزم جيش انكلترا فى معركة رشيد التاريخية ، وأجلاهم عن مصر مطرودين مدحورين . وهذا الجيش نفسه هو الذى سيطردهم بإذن الله مرة أخرى ، وهو الذى سيحمى قناة السويس ويحمى مصر وبلاد العروبة جميعها من كل معتد أثيم ، ويحقق لمصر الجلاء العاجل ووحدة وادى النيل تحت تاج الفاروق العظيم قريباً إن شاء الله .

أيها السادة : لقد هبت مصر حكومة وشعباً لنجدة فلسطين بكل قوتها ، وبكل إمكانياتها وبذلت من مالها ودمائها . وكاد الجيش الباسل المصرى أن يقذف باليهود إلى البحر لولا مؤامرة انكلترا وأمريكا ومن معهما من أعداء العروبة والإسلام . ولولا دسائس وأعوان الأجانب فى بلاد العرب ، ومسارعتهم إلى نجدة اليهود بالهدنة ، فكانت النكسة التى منيت بها الأمة العربية والإسلامية بخسرانها معركة فلسطين أمام عصابات اليهود الصهيونيين .

قد كانت مصر كريمة فى نجدتها لسوريا ولبنان ، وكان لها الفضل الكبير فى تحقيق استقلالهما . ولقد كانت مصر تنسى نفسها وقضيتها فى سبيل قضايا العروبة والإسلام . والذود عن حرية الشعوب العربية والإسلامية . وكان صوت مندوبى مصر وممثليها يدوى فى المحافل الدولية بالحجج الدامغة القوية ،

مكتبتنا العربية

مؤيداً كل قضية عربية أو إسلامية ، مناصراً لشعوبها فى حقهم فى الاستقلال . وكم من مؤتمرات عقدت فى مصر من أجل قضايا فلسطين وسوريا ولبنان والمغرب العربى وليبيا وأندونيسيا وباكستان وكشمير وكم من وفود بعثت بها مصر إلى الهيئات الدولية من أجل نصرة تلك القضايا ومؤازرة الشعوب الشقيقة فى مطالبها والعمل على خلاصها من براثن الاستعمار الأجنبى الغاشم ، فلمصر دين كبير فى أعناق المسلمين والعرب كافة عليهم أن يفوا لها به وأن يقفوا شعوبا وحكومات إلى جانبها فى المحافل الدولية ويؤيدوها بكل الوسائل حتى تتحقق وحدة مصر والسودان ويتم جلاء الانجليز عن وادى النيل جميعه قريبا بعون الله .

وإن مصر التى قام فيها الأزهر الشريف منذ ألف عام منارة للدين ومثابة لعلماء المسلمين ومنهلا ضافيا وحصنا لعلوم الشريعة الغراء ، وكعبة يؤمها طلاب العلوم الدينية والعربية من جميع بلاد الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها ، فيجدون كل رعاية وعناية ثم يعودون إلى أقوامهم وشعوبهم حاملين اليهم ما تعلموا من علم وهدى ، ونور وأخلاق وثقافة ، ذاكرين بالشكر والثناء الجزيل مصر الكريمة المضيافة منوهين بعلوم علمائها الأبرار الأخيار وما يبذلونه من جهود كريمة فى سبيل نشر الدين . حقا أيها السادة إن جهاد علماء الأزهر فى نشر علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية والدفاع عنها قرونا طويلة لا يقل أثره عن جهاد جيش مصر وانتصاراته العسكرية . فللأزهر المعمور ولعلمائه العاملين المخلصين أصدق التحية ، جعلنا الله وإياهم من الذين يعملون لاعلاء كلمة الدين ورفعة شأن المسلمين ، وأن يحقق سبحانه لمصر العزيزة تمام استقلالها ويصونها من عدوان المعتدين ، وأن يكلأ بعين عنايته الصمدانية مليكها وقادتها المجاهدين ، وأن يحقق على أيديهم آمالها فى العزة والقوة فى القريب العاجل إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

مكتبتنا العربية

سبيل الظفر فى المحنة والمنحة

لفضيلة الشيخ محمد عبد التواب

مفتش الوعظ العام بالأزهر

يقول الله جل شأنه « ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » إن آية الصدق فى القول ، وغاية الرشد فى القصد ، وقوة اليقين فى العقيدة ، معان تجليها وتبسطها فى نواحى الحياة نفوس المؤمنين المطمئنة الراضية ، فتنبض بها قلوبهم ، وتستروح منها مشاعرهم ، وتحلق فى آفاقها عزائمهم ، متدافعة إلى المجد تستهدفه ، وإلى الذروة تجاوزها ، وإلى العظائم والمكرمات تمسك بها وتهفو إليها ، ودعاوى الناس متناثرة بين الناس ، تلوكها الألسنة ، وتتسمعها الآذان ، وتتجاوب أصداؤها بين متصايح بها ، ومردد لها ، فإذا لم تقم هذه الدعاوى على سناد من الحق ، وإذا لم يدعمها برهان من الواقع ، تهاوت وبطلت وخسر مدعوها وانطفأ مصباح أملهم وعملهم :

والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات ، أصحابها أدعياء

وإن هذه الآية الكريمة من كتاب الله لتلفت الناس الذين هم بصدد دعوى الإيمان : أنهم لن يتركوا وما يدعون ، دون أن يمحص الله دعواهم ، ودون أن يفتنهم بألوان من الأحداث ، وصنوف من المحن ، ليتكشفوا عن صبر جميل أو عن جزع أليم ، ودون أن يفتنهم بسابغات من النعم ، تتغاير طعومها ، وتترادف محاسنها ليتكشفوا كذلك عن شكر جميل ، أو عن بطر آثم . ونكران ذميم ، قال الله تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون » .

وإن الله جلت قدرته ، وتعالت حكمته ، لا يجزى الناس بالثواب والعقاب على ما يعلم عنهم ، بل يجزيهم على ما يبدو منهم ، قال عز شأنه « ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ،

مكتبتنا العربية

الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » .

يفتن الناس بنعمة المال فتتفتح لهم أبواب الثروة . وتتشعب بهم طرق إنمائها ويذهبون فى غمرتها فرحين متعين ، والدين يحفزهم إلى هـــذا الكسب حلالا ، ويدعوهم اليه طيبا ، ويبصرهم به مشروعا ، ويريدهم أن يكونوا فى الدنيا أعزة ، أصحاب سيادة ومجد ، على أن يكونوا شاكرين لانعم الله ، فيقومون عزتهم وسيادتهم على بر ومرحمة وبذل يسعدون به أمتهم ووطنهم وعشيرتهم ، فإن التوى بهم القصد ، وساء منهم العمل ، وطغوا بالنعمة فكفروها ، وجحدوها ، وحبسوا المال حتى عن المكروبين والملهوفين ، فقـــد قوضوا صروح مجدهم بأيديهم ، وشيعتهم قلوب الفقراء بلعنة البغضاء ، واستعجال نقمة السماء ...

ومالهم الذى اكتنزوه وجمعوه وحبسوه ، يصبح بعدهم طليقا تنحسر عنه ظلمة خزائنه ، وتنفرج عنه ضوائق سجنه ، فتلعب به الأيدى ، أيدى الأهل والعشيرة فى غير تحفظ ولا احتشام ، وصاحب المال فى قبره مقبور مقهور ، تبدل عزه ذلا ، وأنسه وحشة ، ونعيمه عذابا .

يقول الله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . وقال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

وما أجل قول الشاعر :

تمتع بمالك قبـــل الممات وإلا فلا مال إن أنت متا
شقيت به ثم خلفته لغيرك ، بعداً وسحقاً ومقتا

مكتبتنا العربية

فجادوا عليك بزور البكاء وجدت عليهم بما قد ملكتا
وأرهنتهم كل ما فى يديك وخلوك رهناً بما قد كسبتا

* * *

ويفتن الناس فى أوطانهم بأعداء مستعمرين ، يحطمون كيان الأمة ، ويهدمون من صروحها دعائم الفضيلة والألفة ، ويوهنون أسباب المقاومة والأعداد ، لتتكشف الأمة بعد ذلك عن تخاذل واستسلام ، فتعيش واهنة ضعيفة ، وتفنى متكسرة ذليلة ، أو تتكشف عن عزة تأبى الضيم ، وحمية تحطم قيود الأسر ، وتبرز إلى ميدان الجهاد تفتدى الوطن بالنفس ، والمال ، والجاه ، والمنصب ، لتحيا حياة العزة والكرامة . فتصافح المجد فى ذروته ، وتطوف حول الشمس فى علاها ، ولتستجيب إلى أمر القرآن العزيز : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

* * *

ويفتن الناس فى أخلاقهم ، فتقوم طائفة ممن تحللت فيهم عناصر الفضيلة ، وانهارت معنوياتهم لينفثوا فى المجتمع الإنسانى سموم الإثم والدنس ، دون إبقاء على عرض ، ولا كرامة ، ولا خلق ، وهؤلاء قد طوعت لهم نفوسهم العابثة ، إشاعة المجون والخلاعة ، والمضى بالتهتك إلى أبعد مداه ، فخلع الشبان ثوب الطهر والشرف ، وكشف النساء عن مظاهر الفتنة والإغراء ، ولعب الشيطان ، فألف بين الخطيئة والإثم ، ليقذف الأمة بالعار والدمار ، فإذا لم تقم تجاه هذه الفتنة ، وإزاء هذا الداء ، مناعة الأمة ، وقوة تحصينها ، وصمود مقاومتها ، والضرب على أيدى العابثين والعابثات ، لا بيد الحكومة فحسب ، بل وبغضبة الشعب ، الحريص على شرفه ، المستمسك بعفافه ، البصير بشئون مقوماته الأدبية والخلقية ، حتى يبرأ المريض ، ويقوم العابث ، ويوجه الضال ، إذا لم تقم الأمة بذلك ساء الحال والمآل .

وإذا نحن أهبنا بالشباب ، وهم عدة الأمة ، وعتادها ، وأملها ، وأجنادها أن استردوا ما فقدتم وفقدنا ، واسكبوا من فتوة الشباب فى غراس المجد لأمتكم ، وانهضوا بعزيمة الشباب فى رفع لوائكم أمام نهضة الفضيلة والشرف والأخلاق ،

مكتبتنا العربية

إذا نحن أملنا خليق بهم تحقيق رجائنا فإنما نبنى لهم ، ونفخر بهم ، ونعتز وإياهم بكرامة الوطن ، وسلامة بنيانه ، وتطهير نواحيه .

* * *

وقد يفتن المرء ويبتلى فى نفسه بمرض أو ضيق ، وقد يبتلى فى ماله بنقص أو عسرة . وقد يبتلى فى أهله وولده ، وقد يبتلى فيمن يحيط به من عشراء وخلطاء وسبيل الظفر فى ذلك كله اصطبار ، وتجلد ، وسكينة ، ثم استمساك بأسباب التقوى واعتصام بعوامل الخير . ذلكم قول الله تعالى :

« لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » .

يا معشر الناس :

إن الله ليمحص فى هذه الحياة أقوالكم وأعمالكم وعقائدكم ، فإن كنتم تريدون لأنفسكم خيرا ولدينكم خيرا ، ولأمتكم خيرا ، فاصبروا فى محنة الاختبار ، واذكروا فى إخلاص القول والعمل كرامة أنفسكم ، وكرامة أمتكم ، وكرامة دينكم ودنياكم .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

الاخاء

قال حكيم : الإخاء جوهرة رقيقة وهى ما لم ترقها وتحرسها معرضة للآفات ، فَرُض الأبى بالحُداء له حتى تصل إلى قربه ، وبالكظم حتى يعتذر إليك من ظلمك ، وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك بالفضل ، ولا من أخيك بالتقصير .

قال عبد الصمد بن المعدل :

من لم يردك ولم ترده لم يستفدك ولم تفده
قرب صديقك ما نأى ورد التقارب واسترده
وإذا وهت أركانه ومن أخى ثقة فسده

مكتبتنا العربية

السيد الحميرى

شعره

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى

المفتش بالأزهر

شعر السيد الحميرى يكثر جداً فى غرض واحد ، وهو شرح عقيدة العلويين والكيسانيين والدفاع عنها والنعى على من خالفها أو حال دون تحققها من السلف الاولين . ولو كان من كبار الصحابة أو التابعين . وإن شاء قائل أن يقول إن السيد الحميرى قصر شعره - فيما عدا قليلا قاله على الراجح يتكسب به - أو يلبى داعى القريحة والاستعداد قصر شعره على هذا النمط ، وإن قال فى غيره فليكون ذريعة إلى تحقيق غرضه فيه . أو إنماء شعره وطبعه بطابع القبول ، فإذا نسب فى صدور بعض قصائده [1] فلأن ذلك كان مما يحسن الشعر فى نظر الدهماء وقد جرى فيه تقليد عربى شعرى كما فى قوله فى مفتتح قصيدة يذكر فيها ابن الحنفية منوها به :

أشاقتك المنازل بعد هند ... وتربيها وذات الدل دعد

منازل أقفرت منهن محت ... معالمهن من سيل ورعد [2]

وإذا هجا كما فى هجائه لسوار القاضى فى قوله للمنصور

ولا تستعن بخبيث الرأى ذى صلف ... جم العيوب عظيم الكبر جبار

قضى الخصوم لديه من تجبره ... لا يرفعون اليه لحظ أبصار

تيها وكبرا ولولا ما رفعت له ... من ضبعه كان عين الجائع العارى

إذا قال ذلك فلأن القاضى يعاديه فى مسلكه ولا يقبل شهادته لا لأنه خبيث الرأى ذو صلف ولا لأنه جم العيوب عظيم الكبر . ولا لأن الخصوم لا يرفعون

---

(١) نسب بالمرأة نسب ونسيبا شبب بها فى شعره

(٢) محت عفت والسيل المطر

مكتبتنا العربية

إليه لحظ إبصار ولكنه داعى العقيدة وحكم الدفاع وربما لم يكن لسوار شيء مما قال أو كثير مما قال ، وإذا مدح غير العلوية ولو متكسبا فلانتسابهم اليهم واجتماعهم معهم فى أقرب النسب كبنى العباس ، فانه يمدح المنصور ويقول إننى أمدح بنى هاشم الذين كان المنصور من بينهم فله ولعشيرته حق الوفاء والولاء .

أليت لا أمدح ذا نائل من معشر غير بنى هاشم
أولتهم عنـــدى يد المصطفى ذى الفضل والمن أبى القاسم

وهكذا يجده الدارس لشعره يحوم حول هـذه الناحية حتى لا يكاد يعودها إلا ليعود إليها ، ولهذا حدث الموصلى عن عمه أنه جمع ألفين وثلثمائة قصيدة للسيد الحميرى فى بنى هاشم حتى جلس اليه يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعه ينشد شيئاً من شعره فأنشده ثلاث قصائد لم تكن عنده ولهذا أيضاً قال بشار لولا أن هـذا الرجل قد شغل عنا بمدح بنى هاشم لشغلنا .

وقد بلغ من أمر تغلغله فى هاته الناحية من الشعر أنه يذكرها فى أدق مواقف حياته وأشدها حروجة مفتخرا معجبا أو مدلا مستشفعا .

فمن الأول : ما يروى أنه اجتمع فى طريقه بامرأة تميمية إباضية [1] فأعجبها فقالت إنى أريد أن أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق ، قال : يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولى وشهود [2] فاستضحكت ثم قالت ننظر فى هـذا . وعلى ذلك فمن أنت . فقال :

إن تسأليني بقومى تسألى رجلا فى ذروة العز من أحياء ذى يمن

حتى قال :

لى منزلان بلحج منزل وسط منها ولى منزل للعز فى عدن
ثم الولاء الذى أرجو النجاة به من كبة النار للهادى أبى حسن

(١) الأباضية طائفة من الخوارج تنسب إلى ابن أباض والخوارج يتبرؤن بعد عثمان وعلى .
(٢) نكاح أم خارجة يضرب به المثل فى السرعة كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح .

مكتبتنا العربية

وللقصة بقية طريفة وهى فى كتاب الأغانى [١] .

وإنما قصدت إلى أن السيد كان غارقاً فى هذا الباب يكاد لا ينساه أبداً حتى فى أدق ظروفه .

ومن الثانى : أن بعض الولاة كان قد سجنه بسكرة ، فكتب أبياتاً يقول فى بعضها :

قل للأمير إذا ظفرت بخلوة ... منه ولم يك عنده من يسمع
هب للذى أحببته فى أحمد ... وبقيه إنك حاصد ما تزرع
يختص آل محمد بمحبة ... فى الصدر قد طويت عليها الأضلع

هذا وقد أشرت فى صدر هذا المقال إلى أنه ربما لبى بالشعر داعية الاستعداد الفطرى فإن الشعراء ولا سيما المكثرين منهم تغلب عليهم ناحية النظم ، وتغلب على أقوالهم فى بعض الظروف الاتجاه بها إلى الوزن مع أن الخيال الغالب هو الخيال الشعرى فينشأ من ذلك شعر لطيف مقبول ، وبخاصة عند المقدمين من الشعراء ، ولهذا يقول أبو العتاهية لو شئت أن أجعل كلامى شعراً لفعلت ، وقد رأينا شيئاً من ذلك فى بعض إخواننا من الأدباء المعاصرين ، وربما كان منه فى هذا الشعر بعض الارتجالات فى المناسبات التى أشرت إلى بعض صورها كأبيات الخطوبة السابقة .

وإذ قد علمت الأمر من شأن الحميرى فى أغراض الشعر فهذه مناسبة يستطيع أن تعلم فيها أن له نظراء من الشعراء ، ويختلف شبهه بهم فى ناحية الجمود الكلى أو الجزئى وما إلى ذلك . ومن هؤلاء الكميت الأسدى أشبهه فى الولوع ببنى هاشم وآل النبى ، وله قصائد بليغة مطولة تسمى بالهاشميات ، منها بائيته المشهورة :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب

ولكنه لزم مذهب التقية فى أخريات حياته ، فقد وشى الوشاة به إلى هشام ابن عبد الملك ، وألحوا عليه فى أمره حتى أمر بقتله ، ولكنه احتال حتى خرج من السجن ، وتاب عن التشيع ، ومدح بنى أمية ، على أنه له بعض أنواع من الشعر أهمها المديح .

(١) ج ٧ ص ٢٦٤ طبع دار الكتب .

مكتبتنا العربية

ومن أشبهه فى التأثر بغرض واحد ، والإسراف فيه ، وإن كان له نصيب من غيره عمر بن أبى ربيعة الذى أكثر من الغزل والنوادر والوقائع والمجون ، وهو معروف مشهور .

ومن اختص بنوع واحد لم يقل فى غيره العباس بن الاحنف العباسى صاحب الرشيد ، فإنه كان متوفراً على الغزل لا يقول فى غيره لأنه كان مترفاً فارغ البال للحب والعاطفة ، ولولا خشية الخروج عن الغرض لبسطت هاته الناحية ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

وأما أسلوب السيد الحميرى ومسلكه فى الألفاظ ، فقد كان يذهب مذهب فحول المقدمين الذين جمعوا بين مظاهر القوة والجزالة ومظاهر النعومة والحضارة ، ومما يفلت نظر الأديب والشاعر فيه أنه تحامى الغريب العصرى تحاميا وجافاه الى حد البغضاء حتى كان يعترض عليه كثير من الناس ويقولون مالك لاتستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل ذلك الشعراء فأجاب بجواب الغنى الماهر المعتد بصناعته . لأن أقول شعرا قريبا من القلوب يلذ من سمعه خير من أن أقول شيئا معقدا تضل فيه الأوهام ، وهذا المذهب من التخير عند التحقيق مجهود جبار يقدره أهل الفن قدره ، ولهذا كان فحول الشعراء والمتقدمون على من عداهم من أمثال بشار يقفون من شعره موقف الخشوع والإخبات والغبطة وقد مر بك صورة من ذلك فى المقال الأول .

تحاسد الأقارب

وقف أمية بن أبى الأشكر على ابن عم له فقال :

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله ... رجال بنوه من لؤى بن غالب

فإنك قد جربتنى فوجدتنى ... أعينك فى الجلى وأكفيك جانبى

وإن دب من قوم إليك عداوة ... عقاربهم دبت إليهم عقاربى

قال نعم كذلك أنت ، فما بال مثبرك لا يزال إلىّ دبيبا ؟ قال لا أعود . قال قد رضيت وعفا الله عما سلف .

مكتبتنا العربية

من أدب القـوة :

« الشعر والحروب الصليبية »

لفضيلة الأستاذ الشيخ رياض هلال

المدرس بكلية اللغة العربية

تقدمة تاريخية :

إن الباحث عن الأسباب الدافعة الى هذه الحملات الدينية المنظمة التى قامت بها « أوربة » مدة من الزمان لتخليص الأراضى المقدسة فى فلسطين من أيدى المسلمين ولإيجاد كنيسة وحكومة « لاتينية » فى الشرق يجدها سلسلة متلاحقة سبقت العهد الأيوبى بكثير وإن كانت لم تأخذ شكلها الواضح ومظهرها السافر إلا فى تلك الحقبة ، ذلك بأنه كان لانتصارات العباسيين ونقصهم من أطراف الدولة الرومانية وضياعها شيئا فشيئا أثر سيء فى نفوس الفرنجة جعلهم يتحينون الفرص للوثوب على دولة العباسيين ومحاولة رجع مجدهم ودولتهم ، فلما كانت دولة البويهيين وضعفت الخلافة العباسية حاربهم الرومانيون وأرهبوهم ، ولكن السلاجقة الأتراك أعادوا الأمور الى نصابها لما عرف عنهم من شجاعة وبسالة ، حتى إذا مات ملك شاه [1] السلجوقى تبددت دولته فأرسل « الكسيوس » الى « أوربة » يستنجدها لتخليص بيت المقدس من أيدى المسلمين ، وصور المسلمين بصورة ظالمة فيها كثير من الافتراء والطغيان . عندئذ ثارت « أوربة » وتمردت وأعلنت حربا دينية على الشرق الإسلامى فأرسلت جنودها فى سنتى ٤٨٩ ، ٤٩٠ هـ واحتدم القتال فى الأناضول وهزم المسلمون وبلغ الفرنجة الشام فأقاموا دولهم الأربع فى الرها وأنطاكية وطرابلس ، وبيت المقدس ، وبذلك تم للفرنجة ما أرادوا من القضاء على شوكة

(١) ركن الدين ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى المتوفى سنة ٤٨٥ هـ

مكتبتنا العربية

المسلمين حتى انحسرت موجة الفتح الإسلامى عن القسطنطينية بتلك الضربة القاصمة ، ويجب أن يلاحظ أن انقسام الدولة الإسلامية المترامية الأطراف الى دويلات صغيرة وظهورها بمظهر التفكك مما أدى الى هذه النتيجة السيئة ، فالأندلسيون فى الغرب والعباسيون فى الشرق والفاطميون فى مصر والشام وكل يكيد بعضه لبعض ، والحق أن هذا الضعف كان ضعفا عارضا وليس انكسارا عاما وموتا للروح المعنوى عند المسلمين فما كاد البطل الإسلامى عماد الدين [1] زنكى يظهر حتى هبت ريح النصر على المسلمين من جديد .

وبدأت العقيدة الإسلامية تأخذ فى الظهور والوضوح بشكل يسترعى النظر والانتباه ، فكانت حرب بين الصليبيين والمسلمين انتهت بهزيمة الصليبيين واستيلاء عماد الدين على أمرها فى عام ٥٣٩ هـ . وحينئذ فزعت أوربا ثانية بيد أن نيران الحماسة فى هذه المرة كانت فاترة ، فلم يستطيعوا أن يستعيدوا ما أخذ منهم ، وما زال المسلمون جاهدين فى تخليص الشرق من أيدى الأجانب حتى ظهر رجل الجهاد الأكبر « نور الدين محمود زنكى » فنصب نفسه لإظهار العقلية الإسلامية والذود عنها ، وكان « أسد الدين شيركوه » وأخوه « نجم الدين أيوب » ونجله « صلاح الدين أيوب » من أقوى دعائمه وأسناده فى ذلك .

وليس ببدع أن ينشأ زعيم فى حجر زعيم آخر ، ثم تتوافر أسباب الشهرة والنبوغ للتابع حتى يغطى على المتبوع ويخمله ، فذلك ما كان من أمر صلاح الدين الأيوبى مع نور الدين محمود ، وحينئذ أخذ الفرنجة يتجهون إلى مصر ، لأنهم يعرفونها بلداً غنياً خصباً وليس به أمثال نور الدين ممن يخشون بأسهم ، ويهربون من لقائهم ، فكانت منافسة بين الصليبيين ونور الدين وأعوانه فى دخول مصر فى وقت كانت الخلافة الفاطمية فيه فى أخريات حياتها ، ونهاية مراحل الضعف ، وكانت جولات حربية انتهت بانفراد صلاح الدين بمصر واستقلاله بها ، وكانت له هو مع الصليبيين مواقف خالدات لن ينساها له التاريخ على كثرة أحداثه ، ولم تنقطع هذه الحروب الإسلامية بموت صلاح الدين بل اتصلت بعده بين أبنائه وخلفائه من جهة ، والفرنجة من جهة أخرى حتى كان آخر هؤلاء وهو توران شاه

(١) والد نور الدين محمود قتله أحد مماليكه سنة ٥٤١ هـ

مكتبتنا العربية

ابن الملك الصالح فهزمهم هزيمة حاسمة ، وأسر ملكهم لويس التاسع [١] . ولما جاء السلطان بيبرس من المماليك جدد عهد صلاح الدين الأيوبى فى غرب آسيا ، وأخذ يخضع ممتلكات الفرنجة الواحدة تلو الأخرى ، فاستولى على يافا وأخذ أنطاكية ، ثم سقطت طرابلس فى زمن السلطان قلاوون ، وأخيراً سقطت عكة فى عهد ابنه خليل [٢] وبذلك انتهى عهد الصليبيين فى الشرقية [٣] . وليس مما يهم باحث الأدب فى شىء أن يعلم تفاصيل هذه الحروب وما لابسها من ظواهر حربية ، فتلك صناعة المؤرخ السياسى ، وإنما يهم الأديب أن يعرف هذه الظاهرة بوجه عام ، ويعلم مركز الشاعر وأثره فيها وتأثيرها فيه مما سجل فى شعره من نصر لملك أو أهاب بعزائم الرجال ، وشد من أعضادهم حتى أحمسهم فخاضوا غمرات القتال وأحرزوا النصر مؤزرا ، وذلك ما سنحاوله فى هذا البحث إن شاء الله .

كرم

مدح ربيعة الرقى يزيد بن حاتم الأزدى وهو والى مصر ، فاستبطأه ربيعة فرحل عن مصر وقال :

أرانى ولا كفران لله راجعاً بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم الأزدى ، فأرسل فى طلبه فرد إليه ، فلما دخل عليه قال له أنت القائل : (أرانى ولا كفران لله راجعاً) ، قال نعم ، فقال له هل قلت غير هذا ؟ قال لا والله . قال ارجعن بخفى حنين مملوءة مالا . فأمر بخلع نعليه وملئتا له مالا . فقال فيه لما عزل عن مصر وولى بدله يزيد بن حاتم القيسى ، فقال ربيعة من أبيات :

فشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فهم الفتى الأزدى إنفاق ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

---

(١) هو الفرنسيس عند العرب كما فى شعر ابن مطروح .

(٢) صلاح الدين خليل بن قلاوون كان للشعراء فيه أمادح توفى سنة ٦٩٣ هـ .

(٣) كان ذلك مما يقال ولكنه بدأ مرة أخرى قوياً شديد المراس فهل من صلاح الدين آخر ؟

مكتبتنا العربية

نفحات من عبقرية الرسول

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد ابراهيم الحفناوى

وكيل معهد سمنود

لم يعرف التاريخ - على كثرة ما وعى من الشخصيات الفذة - شخصية توفرت لها نواحى العبقرية ، وتجمعت لها مقومات العظمة ، واكتملت لها دواعى السمو الإنسانى ، كمحمد بن عبد الله ، ذلك الإنسان الكامل الذى ألهمه طبعه السليم ، وهدته فطرته الخالصة . أن حياة الجاهلية ضلال فى ضلال ، وأن السير فى طريقها وبال ونكال ، فهجر الأصنام وسفه عابديها ، وقاطع المنكرات وتجنب مريديها ، ووجد أنس نفسه فى البعد عن الشهوات ، وشفاء قلبه فى العزلة والخلوات ، وطرب روحه فى التفكير فى ملكوت الأرض والسموات ، وهو بعد لم يتصل بالسماء ، ولم يدر بخلده أنه من الأنبياء ، ولكنها عصمة الله وحياطته ، وعنايته بأكرم خلقه ورعايته ، أدبه فأحسن تأديبه ، وخصه بأكرم ما يخص به حبيب حبيبه ، فسبحان الذى قومه أحسن تقويم ، وشهد له فى محكم كتابه بالخلق العظيم ، كذلك لم تعرف البشرية - على كثرة ما توارد عليها من الأنبياء والمرسلين ، وما تتابع على أجيالها من الهداة المصلحين ، - رسالة بلغت من شمول الإصلاح ، وتوفر لها من عوامل الفوز والفلاح ، وبلغت فى فترة وجيزة أقصى ما يمكن من النجاح ، ما بلغته الدعوة الإسلامية التى شملت بخيرها كل نواحى البشرية . وأطلقت العقول من عقالها ، وساعدت البشرية على تحطيم أغلالها ونقلت العالم من الظلمات إلى النور ، وطهرت جنباته من الأرجاس والشرور ، وتلفتت أول ما تلفتت إلى العرب فوجدتهم متنافرين متناحرين ، وإلى أذقانهم فى الضلال غارقين ، فطهرتهم من الأرجاس والأدران ، وغمرت قلوبهم بطهر العقيدة ونور الإيمان ، فبدلتهم من الجفاء إخاء ، ومن الغدر وفاء ، فحملوا مشاعل الهداية إلى جميع الأقطار ، وأخلصوا لله فى الاعلان والإسرار ، ضاربين أكرم المثل فى التضحية والإيثار ، حتى ملأ القلوب إعجابا بهم ، والنفوس إكباراً لهم ، ودانت لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها ، وانقاد لهم كل صعب ، وأسلس لهم كل معاند ، وما ذلك إلا لقوة روحهم ، وثبات يقينهم ، وسمو مثلهم ، وسيرهم على تعاليم قائدهم الأول . خير الهداة وإمام المصلحين

مكتبتنا العربية

محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فقد ظهرت الحكمة والرصانة وبعد النظر وقوة الحزم فى كل ما صدر عنه من قول أو فعل ، وتفجرت منه ينابيع العلم والمعرفة ، وآيات البلاغة التى طأطأ لها البلغاء هاماتهم إجلالا وهيبة ، جمع إلى فصاحة اللسان . فصاحة اللغة ، كما كان ذا قدرة على تأليف القلوب ، واجتذاب النفوس ، حدثت عائشة رضى الله عنها قالت (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا . ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه) .

هذا إلى ما اشتهر به عليه السلام قبل النبوة من الصدق فى قوله والإخلاص فى عمله ، والسيرة المحمودة والأمانة النادرة ، كان السر أبلغ اا ر فى نشر دعوته ، وبث رسالته ، وحسبك أنه فرد غير مجرى التاريخ ، وبدل عقائد وعبادات ، فى قوم غلاظ جفاة ، ليس من السهل أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم ، ولا من الهين أن يذروا ما كانوا عليه من عادات وأخلاق تغلغت فى نفوسهم ، وتمكنت من قلوبهم ، وما ذلك إلا لأنه أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، ورزق من قوة العقيدة ورجاحة العقل ، ما جعله يمحو بنور الإيمان الباهر ، ظلام الليل الدامس .

ولقد كان عليه السلام عبقريا فى فنون الحرب ، فذا فى أحوالها وأساليبها ، ومع ذلك لم يبدأ بقتال ، ولم يسبق إلى اعتداء ، بل دعا قومه بالحجج الداحضات ، والآيات البينات ، مما جعل السابقين الأولين يتهافتون على دعوته ، ويستجيبون لرسالته . اللهم إلا قوما أكل الحقد قلوبهم ، وقطع الحسد أكبادهم ، حسدوا الرسول على ما حباه به ربه ، فأصروا على عنادهم ، ولم يستمعوا لدعوته ، بل جدوا فى إحباط رسالته ، وناصبوه العداء ، ولم يتركوا بابا من أبواب الايذاء إلا ولجوه ، ولا طريقا من طرق العنت إلا سلكوه ، فكانوا هم البادئين بالعدوان وظلوا كذلك حتى نزلت الآية الكريمة (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) فكان عليه السلام قائد حرب لا يشق له غبار ، يرسم الخطط ويحدد الأماكن ، ويتخذ لكل حال ما يناسبها ، وها هى ذى حروبه المتنوعة ، لم تكن على وتيرة واحدة ، وكثيرا ما كان فى مقدمة الجيش قائدا مقداما فهذا على بن أبى طالب يقول كنا إذا حمى البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب منه إلى العدو ، وتتجلى عبقريته فى الأخذ بآراء أصحابه الناضجة ، والنزول على إرادتهم غير مستبد برأيه ، ولا مستهين بأفكار صحابته ، ـ أنظر إليه فى غزوة بدر يستمع إلى مشورة الحباب بن المنذر حين اقترح عليه الانتقال إلى غير المكان الذى نزل فيه

مكتبتنا العربية

قائلا يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر أم هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال بل هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال يارسول الله ليس لك هذا بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم ، فإنى أعرف غزارة مائه وكثرته ، فننزله ونغور ما عداه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه فنشرب ولا يشربون ، فقال الرسول عليه السلام قد أشرت بالرأى .

وفى غزوة الخندق وقد أجمعت العرب أمرها ، وأتو المسلمين بما لا قبل لهم به من عدة وعديد لم يسبق لها مثيل من قبل فلما هال المسلمين أمرهم وأخذوا يفكرون فى التحصن فى المدينة ، إذا بسلمان الفارسى وكان يعرف من أساليب الحرب ما لم يكن معروفا عند العرب ، يشير بحفر الخندق حول المدينة فتهلل وجه النبى فرحا بهذا الرأى وأشار به وشارك المسلمين فى حفره بيده الكريمة ، وأى عبقرية أظهر من أنه كان يختار الموقع الملائم له . ويتحين الفرصة ، ويعاجل العدو قبل تمام استعداده إلا أن يكون الهجوم ليس من مصلحته كما حدث فى غزوة الخندق ، وكانت قوة الإيمان هى السر أبلغ السر فى انتصاراته الرائعة ، والقوة المعنوية تتضاءل أمامها جحافل الجيوش ، وتندحر أمامها قوة الأساطيل ، ووفرة العدد والعدد (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً) وإن جيشاً تقوى روحه المعنوية فيتقدم جنوده للقاء العدو بنفوس لا تخشى الموت ولا ترهب الفناء مقبلين غير مدبرين ، منكرين ذواتهم ، مضحين بنفوسهم فى سبيل وطنهم لابد أن ينتصر هذا الجيش قل أعداؤه أو كثروا فالمستميت لا يموت والمستقتل لا يقتل ، ولا سيما إذا كان هذا الجيش يدافع عن وطن مغصوب ، وحق مسلوب ومال منهوب وكرامة مهينة ويقاتل غاصبا استمرأ العدوان والحق بوطئه الدمار والخسران ، ولم يرقب فيه إلا ولاذمه ، ولم يرع له وفاء ولا حرمه ، هنا تتجلى القوة المعنوية ، ويتسابق الجميع إلى خوض المعركة ، واهبين أنفسهم وأموالهم فداء لوطنهم ، مضحين بالغالى والرخيص فى سبيل استرداد كرامتهم ، والذود عن حياضهم ، فما استحق الحياة من دعاة الوطن فتنكر ، ومن هتف به الداعى فتقدم رجلا وأخر ، ولا معنى لحياة يحياها المرء تحت نير الاستعباد ، وربقة الذل والعبودية ، والموت خير من مقام على الأذى .

ألا نفوس أبيات لها همم ... تستعذب الموت فى تحرير أوطان

ألا نفوس تؤدى بعض ما ملكت ... لتمحو العار عن مصر وسودان

مكتبتنا العربية

أول اللحن في لغة العرب

لفضيلة الشيخ عبد الحميد السلوت

المدرس بكلية اللغة العربية

عاش العرب فى جزيرتهم قبل الإسلام محصورين بين جنباتها متنقلين فى ربوعها وأرجائها لا يعدو عليهم دخيل ولا يختلط بهم أجنبي - ومن هنا ظلت سلائقهم سليمة لا يتسرب إليها زيف وبقيت ألسنتهم فصيحة لا يساورها هجنة ولا ضعف لأنهم نشأوا نشأة عربية خالصة ، وارتضعوا أفاويق الإعراب من قديم الزمن ، وورثوا سلامة المنطق عن آبائهم وأجدادهم على تقادم العصور وتطاول الحقب .

فلما جاء الإسلام وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين إلى الناس يهديهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم . واقتضى عموم دعوته وشمول رسالته أن يدعو إلى دينه أقوام ما ليسوا من أهل لغته ولا يستطيعون التكلم بلسانه ، كان لابد أن يختلط بهم العرب ، وأن يداخلوهم ويتحدثوا إليهم ويفهموهم الدعوة ويبلغوهم الرسالة .

ثم بعد الجهاد الشاق والكفاح الطويل كان الملك الإسلامى والدولة الجديدة واتساع رقعتها وامتداد أطرافها ، وتبع هذا اختلاط الغالبين بالمغلوبين وارتباط الحاكمين بالمحكومين ، واتخذ الفاتحون من الأعاجم عبيدا وخدما وحاضنات ومربيات أشرفن على تربية أبنائهم وتنشئتهم ، إذ أقبلت عليهم الدنيا وأسرع إليهم ترفها ، وتكاثر لديهم زخرفها وزينتها ، فنشأ عن ذلك بعض الخلل فى النطق والاضطراب فى الألسنة .

ولقد راق لكثير من العرب جمال البلاد المفتوحة وكثرة خيراتها ، ووفرة أرزاقها فنزحوا إليها واستوطنوها وعاملوا أهلها وعاشروهم ، إذ آخى بينهم الإسلام وجعلهم الدين سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمى إلا بالتقوى ، فأصهروا إليهم وأعقبوا منهم وامتلكوا منهم كذلك بحكم الفتح والغلبة . ولذلك

مكتبتنا العربية

نشأ فى الأمصار الإسلامية جيل من الناس جديد ، التاثت لهجته واضطربت ملكته وتسرب الفساد إلى منطقه . ووجدت له لغة تخاطب هى مزيج من العربى والأعجمى الذى يختلف باختلاف البيئات ، فلون الفساد فى العراق يجىء من الفارسية لغة أهل البلاد ، وفى الشام من الرومية ، وفى مصر من القبطية .

أما العرب الأصليون فقد ظلت ألسنتهم سليمة لم يشبها تحريف وبقيت لغتهم صحيحة لم يطرأ عليها فساد ، وحتى هؤلاء المحدثون الذين كانت نشأتهم وليدة الاختلاط والامتزاج كانت محادثتهم فى مجموعها عربية ، وإن سرى إليها اللحن وفشت فيها العجمة .

ولا يظنن ظان أن التحريف لم يتمكن من الألسنة ، وأن اللحن لم توجد له مظاهر إلا فى العصر الأموى حيث اتسعت الدولة وامتد ظلها وفشت الخلطة وتم الامتزاج ، فإن من طبائع الألسنة أن يتبوبها القصد ويلتوى عليها النهج فى بعض الأحيان . وهذا يحدث فى كل عصر وفى كل زمان حتى ليروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن رجلا لحن بحضرته فقال : أرشدوا أخاكم فقد ضل ، ولكن ذلك كان يقابل بالازدراء والامتعاض ، ويجد من الاستهجان والاستفظاع ما يقضى عليه لوقته . ولقد قيل إن عمر بن الخطاب مر بقوم يتناضلون ورمى بعضهم فأخطأ فقال له عمر أخطأت ، فقال يا أمير المؤمنين (نحن متعلمين) فقال له عمر : والله لخطؤك فى كلامك أشد علينا من خطئك فى نضالك ، ثم قال : احفظوا القرآن وتفقهوا فى الدين وتعلموا اللحن [1] .

ويروى أن كاتب أبى موسى الأشعرى كتب عنه كتابا إلى عمر بن الخطاب فلحن فيه وقال (من أبو موسى) فأرسل إليه عمر يقول (قنع كاتبك سوطا) .

ثم إن من شأن الدخيل على لغة غير لغته ، والطارىء على لسان غير لسانه أن يتعثر نطقه وتلتوى لهجته ويترنح لسانه ، وما يزال كذلك حتى يستطيع بمضى الزمن وتتابع الأيام أن يندمج فى اللغة الجديدة وتصبح سليقة فيه وطبيعة له أو أشبه بسليقته وطبيعته ، ولذلك قيل إن بلالا كان يرتضخ لكنة حبشية ، وسلمان كان

---

[1] أى لتعلموا اللحن أى اللغة المجودة

مكتبتنا العربية

يميل لسانه إلى الفارسية ، وصهيب كانت فيه لكنة رومية . لكن هذا فى صدر الإسلام كان قليلا لقلة من خالط العرب من الأعاجم .

أما فى عصر بنى أمية فقد شاع الاختلاط وامتزج العرب بغيرهم ، ورحل كثير منهم الى الأمصار المفتوحة فسكنوها وعاشروا أهلها وأصهروا إليهم وخالطوهم خلطة القرابة القريبة ، وشب وأيفع ذلك الجيل الذى كان وليد الاختلاط . ومن هنا تمكن الفساد من الألسنة وعلق الخلل بالسلائق وجثم الضعف على الملكات . ووجد الخاصة والحراص على اللغة والمكلفون بالعروبة أنه لا بد من توجيه العناية الى أبنائهم وناشئتهم فجلبوا لهم الرواة والمؤدبين ليشبوا على الفصيح ، وينشأوا على الإعراب ، على أن تيار العجمة لم يلبث أن جرف ما أمامه من مقاومة وطغى على الخاصة والعامة ، حتى أصبح الفصيح المنطيق يخشى أن يتسرب إليه من اللحن ما لم يكن يتوقعه حتى كان عبد الملك بن مروان وهو المعروف بقوة بيانه . وفصاحة لسانه يقول « شيبنى صعود المنابر وتوقع اللحن » . وبعد أن كان اللحانون فى غير هذا العصر يعدون قلة قليلة ، أصبح الناس يعدون على أصابع اليد من لا يلحن فى إعرابه .

وقد روى عن الأصمعى (أربعة لم يلحنوا فى جد ولا هزل : الشعبى وعبد الملك ابن مروان والحجاج بن يوسف الثقفى وابن القرية . والحجاج أفصحهم) .

وحتى هؤلاء الأربعة لم يسلم بعضهم من هجنة اللحن فإن أفصحهم وهو الحجاج أثر عنه أنه قال مرة للشعبى كم عطاءك (بنصب عطاء) فقال ألفين (بالنصب) فأدرك الحجاج خطأه وأعاد السؤال مصححاً ، وقال : كم عطاؤك (بالرفع) فقال الشعبى ألفان (وصحح كلامه) فقال الحجاج فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك ؟ فقال : لحن الأمير فلحنت وأعرب فأعربت ولم أكن ليلحن الأمير فأعرب أنا عليه فأكون كالمقرع له يلحنه والمستطيل عليه بفضل القول .

ويروى ابن سلام فى طبقات الشعراء أنه قال ليحيى بن يعمر أتسمعنى ألحن . قال فى حرف واحد ، قال فى أى قال فى القرآن . قال ذلك أشنع فما هو قال تقول (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم . . . الى قوله أحب فتقرؤها بالرفع) فقال لا جرم لا تسمع لى لحنا . ثم ألحقه بخراسان غاضبا عليه .

مكتبتنا العربية

واللحن دائما كان يقابل بالاستنكار والتجهم ، وكان عبد الملك بن مروان يقول (الإعراب جمال للوضيع واللحن هجنة للشريف) وكان يستسقط من يلحن حتى يروى عنه أن رجـــلا من علية أهل الشام استأذن عليه وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج ، فقال : يا غلام غطها ، ودخل الرجل فلما تكلم لحن فقال عبد الملك يا غلام : اكشف عنها الغطاء فليس للألحن حرمة ، ومن وصاياه : أصلحوا من ألسنتكم فإن المرء تنوبه النائبة فيستعير الثوب والدابة ولا يمكنه أن يستعير اللسان .

وقيل أول لحن سمع بالبادية هذه عصاتى وأول لحن سمع بالعراق حى على الفلاح (بكسر الياء) وهى مفتوحة وكان هناك لحن آخر دفع إليه ضعف الملكة والقصور فى التعبير عما تنطوى عليه النفس من أفكار وآراء أو يجلبه اضطراب الفؤاد حين مباغتة حادث أو مفاجأة أمر جلل ، كهذا الذى يروى عن عبيد الله بن زياد حين قال للجند وهو يخطب فيهم (افتحوا لى سيوفكم) وقد عيره بذلك يزيد بن مفرغ بقوله :

ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكان أمرك للضياع

وقد عد على خالد بن عبد الله القسرى أنه قال مرة وهو على المنبر أطعمونى ماء وقد عيره بذلك يحيى ابن نوفل إذ يقول :

بل المنابر من خوف ومن وهل[1] واستطعم الماء لماجد فى الهرب
وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق فى الخطب

يقول المبرد إن خالداً كان متقدماً فى الخطابة متناهياً فى البلاغة ، فخرج عليه المغيرة بن شعبة بالكوفة فى عشرين رجلا فعطعطوا به[2] . فقال خالد وهو على المنبر أطعمونى ماء فعير بذلك .

على أن هـذا اللحن مع شيوعه وكثرته ، ومع استشرائه وتغلغله كان يقاوم بشدة ويقابل دائماً باستهجان واستنكار ، لأن القوم إذ ذاك عرب يزدهيهم جمال الفصحى وتستهويهم روعة الإعراب ، ولأنهم شديدوا الحفاظ على كتابهم الكريم

---

[١] الوهل : الضعف والفزع .

[٢] العطعطة : تتابع الأصوات واختلاطها فى الحرب وغيرها . وعطعطوا به أى صاحوا .

مكتبتنا العربية

ومن هنا أنفو من اللحن وحاربوه وعابوا على أصحابه ما مسهم من ضره أو لحقهم من شره ووزره حتى ليروى أن رجلا دخل على زياد فقال : ، إن أبونا هلك ، وإن أخينا غصبنا ميراثنا من أبانا فقال ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من ميراثك فلا رحم الله أباك حين ترك ولداً مثلك .

واختصم رجلان إلى عمر بن عبد العزيز فجعلا يلحنان فقال الحاجب (قما فقد آذيتما أمير المؤمنين) فقالى عمر أنت والله أشد إيذاء لى منهما .

وتكلم رجل فسبق إلى لسانه ما لم يرد فلحن فقال : حسبى الله والله لقد وجدت حرارتها فى حلقى قبل أن أتكلم بها . ودخل أعرابى السوق فسمع الناس يلحنون فقال : يا سبحان الله يلحنون ويربحون . وكان يحيى بن نوفل يقول : اللحن فى المنطق أقبح من آثار الجدرى فى الوجه . وقال أبان بن سعيد اللحن فى الرجل ذى الهيبة كالدنس فى الثوب الجديد .

هذه المقاومة العنيفة لمظاهر اللحن إنما دعا إليها الحرص على احترام السلائق وتقديس الفطر التى طبعوا عليها .

وكانت مظاهر المقاومة تتمثل فى استنكار اللحن كما رأينا التشنيع على اللحانين ، وفى الاحتراس بتلقى اللغة عن الأعراب الخلص والعلماء والمؤدبين .

فلما ضعفت الألسنة أمام تياره الجارف وطوفانه الطاغى نهض العلماء لوضع النحو والشكل والاعجام .

الحلم

قال قيس بن عاصم المنقرى وكان مشهورا بالسيادة والحلم :

أنى امرؤ لا بطيء حسبى دنس بهجنه ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه أعفة لسُنُ
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن .

مكتبتنا العربية

محمـــــد

فضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم أبو الخشب

المدرس بكلية الشريعة

لم تبلغ كلمة من الذيوع والاشتهار — بعد لفظ الجلالة — ما بلغته تلك الكلمة التى ترددها ألسنة الملايين من المسلمين فى بقاع الأرض ، تيمنا بها ، وتلذذا بذكرها وارتياحا لنغمتها ، وسرورا بخطورها على البال ، ومرورها بالذهن . . .

ولقد سجل التاريخ للإنسانية مراحل مختلفة للنضوج الفكرى ، والنهوض الأدبى ، والعمران والإصلاح ، والرقى والتقدم ، والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلم يكن بين ذلك كله من الأسماء ما وصلت به نباهة الشأن ، وطنين الصيت ، ودوى الجرس ، ما كان « لمحمد » بين الكلمات . . وكلنا نعلم أنه نشأ فى مهود الفقر ، وخطائد اليتم ، والمألوف فى الأطفال الذين تتلقاهم هذه الحياة وتتولاهم تلك الظروف ، أن يموت فيهم النزوع الى المجد ، والتوثب للمعالى ، والرغبة فى الكمال ، والتطلع نحو الغايات البعيدة ، والأهداف السامية . . ولكنه صلى الله عليه وسلم على الرغم من أن المقادير رمته بهاتين الداهيتين ، لم يؤثر ذلك فى طموحه وعلو نفسه ، ودأبه على الخير ، ورغبته فى البر ، وحبه للسلام ، وميله دائما أبدا الى التى هى أقوم . وكأن الذى كان يقدر له فى الغيب خوارق العادات ، وتأييد هذه المعجزات . أبى إلا أن يجعله هو فى ذاته معجزة تحار الأفكار فى فهم سننها ، وكشف المستور من طريق الحياة معها ، ليعنى العلماء والفلاسفة بدراستها ، والاشتغال بها ، والحديث عنها ، عنايتهم بشريعته ، التى تضمنت من الدستور ، ورسمت من المناهج ، ما لا يبقى بعده عذر لمتخلف ، ولا حجة لمقصر ، أو رأى لعاقل ، أو نظر لحصيف . .

وإن سلوكه منذ نعومة أظفاره ، وسمته من لدن طفولته ، وحزمه وكياسته من أول يوم ارتاد فيه مجالس قومه ، ومجالى عشيرته ، وحديثه إليهم بالفصل ،

مكتبتنا العربية

وحكمه بينهم بالعدل ، وشهادتهم له بالصدق ، ونظرتهم إليه بالاحترام ، وتوسمهم فيه الجلال ، وترقبهم أن مستقبلا باسما ينتظره ، ويسعى نحوه . . . أشياء أخرى كانت كلها تجعله الشغل الشاغل الذى لا يستطيعون فهمه ، ولا يدركون غايته ، ولا يعلمون متى تتكشف سحائبه ، ويتجلى غيمه ، فلما بلغ مبلغ الرجال ، وكان يقرى الضيف ، ويحمل الكل ، ويعين على الحق ، ويكسب المعدوم — كما شهد له ورقة بن نوفل — هالهم أمره ، وعناهم شأنه وظنوا أن الأيام سوف تتمخض منه عن كسرى أو قيصر ، ولم يزالوا هكذا يتوهمون حتى سفه أحلامهم ، وعاب آلهتهم وأظهرهم فى ترهاتهم الباطلة ، وأفكارهم النازلة ، بمظهر الحمق المأفونين ، وهنالك قالوا لعمه أبى طالب كن لنا عند ابن أخيك شفيعا ، لأنه جاوز فى النكاية بنا الغاية ، ووصل من تحقيرنا الى النهاية ، وأصبحت معبوداتنا بعد تعرضه لها تتهاوى كبرياؤها ، وتتضاءل عظمتها ، وله علينا أن نملكه ، وأن نبذل له من المال ما يريده . . . وما كانوا يترقبون أن الرجل الفقير المعدم سيرد عليهم هذا الرد . . ، والله يا عمى لو أنهم وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما رجعت عن هـــذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ، لذلك تحولت حربهم الباردة الى التفكير فى قتله ، وكان هذا اتجاها جديدا اتجهت إليه الدعوة المباركة .

ولا يعنينا من هذا العنوان أن نسترسل مع الحوادث ، وأن نرجع بالقارىء إلى ما عساه أن يكون قد حفظه من بطون الكتب ، إنما الذى يعنينا أن نقوله إن جوانب العظمة فى هذا النبى الأمى أدهشت الناس ، وبخاصة فيما يتناول تلك السرعة فى انتشال العرب مما كانوا يتورطون فيه من السفاسف التى كانت تسيطر على عقولهم سيطرة ما كان يظن إقلاعهم عنها ، وتركهم لها ، أو نسيانهم إياها .

ويخيل إلى أن هذا بعض ما حمل جماعة من المؤلفين القدامى لكتب السيرة أن يضفوا عليه صلى الله عليه وسلم من النعوت والخلال ما يتجاوز به حدود البشرية ، زاعمين أن ذلك يجعلهم منه فى موضع الرضى والزلفى ، مع أنه كان لا يفتأ فى مناسبات مختلفة يصرح بأنه بشر يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، دفعاً لهذه التزيدات التى يفتريها المبطلون .

وقد كنا نحمد لأولئك المجددين أساليبهم فى الكتابة التى يكتبونها عنه ، لأنهم

مكتبتنا العربية

يحاولون أن يؤرخوا له من الحوادث والأخبار ، وأن يجعلوا سلوكه مع أصحابه ، وتواضعه لأهله ، ورحمته بالبائسين ، وحدبه على المعوزين ، وإيثاره لغيره ، وإشاعته الأمن بين الناس ، ومحاولته القضاء على عناصر الفساد فى البسيطة ، صدى لهمته الكبيرة . وضميره النقى ، ودخيلته الطاهرة ، وبخبرته الشريفة ، ورغبته الخالصة من شوائب الفضول ، وهو نمط لا غبار عليه فى البحث ، ولا عيب فيه من حيث الدراسة ، لأنه يجرى على طريقة علم النفس ، لولا أنهم فى كثير من الأحايين يبالغون فى هذه البحوث فيظهرون الرسول الكريم فى صورة البطل الفاتح أو صورة الحاكم المسلط ، أو صورة العبقرى النابغة ، أو صورة القائد المظفر ، وتلك ألفاظ من حقنا أن ننخدع بها فى محيطنا الذى نعيش فيه ، ودنيانا التى نملؤها بالزهو والخيلاء ، إلا أنها لا تخلو من المزالق . ولا لنأى عن المآخذ ، ولا تفرغ من السقطات ، وإن غطت عليها فضيلة من الفضائل فبمقدار ماتعمى أعين الناظرين إلى رذائل ورذائل .

وعلى العقلاء ألا يغريهم هذا السراب اللماح ، وأن يعتقدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، فوق مستوى الإنسانية كلها ، وأعظم مما يظن كاتب مجدد ، أو فيلسوف باحث ، لأن الذى اختاره من البشر تحداهم به ، وجعله أبعد من خيالهم الواهم ، وشعورهم الواسع ، ونظرهم المحدود . . وسيظل تاريخ الحياة والأحياء آهلا بتقليب صفحاته إلى يوم يبعثون .

حكم

لعيسى عليه السلام فى كتبنا حكم كثيرة منها قوله للحواريين .

« اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل ، وكلوا بقل البرية ، واشربوا الماء القراح ، وانجوا من الدنيا سالمين » .

وقال عليه السلام : « لا تنظروا فى أعمال الناس كأنكم أرباب ، وانظروا فى أعمالكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس رجلان مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية » .

مكتبتنا العربية

مولد النـــــور

لفضيلة الأستاذ الشيخ حسن جاد

المدرس بكلية اللغة العربية

شاق الوجود صباحه المتألق ... يوم بمولد نور طـــه يشرق
سر حوته من السماء سريرة ... نشوى بأنوار النبوة تفهق
ينساب فى الأصلاب وهى مجامر ... طيباً يفوح به الزمان ويعبق
الله أودعه بهـا من نوره ... قبساً سرى من آدم يترقرق
تتساءل الدنيـــا : متى ميعاده ... ويمضها شوق اليـــه مؤرق
وتبيت تحسد يومه أيامها ... وتود لو عجلت إليـه فتلحق
والكون مشبوب الضرام مفزّع ... قد لفه ليـل الضلال المطبق
والحقد يوغل فى النفوس ضراوة ... والشر يغلى فى الصدور ويمرق
والناس فوضى لا ترى من بينهم ... إلا عبيـد حجارة لا تنطق
جهـــل وظلم عارم وسفاهة ... وتنابز وتحلل وتفرق
ضلوا عن الحق القويم وصدهم ... داع إلى عصبية يتمشدق
وإذا ادلهم الليل واعتكر الدجى ... لم يستبن نورَ السماء محدِّق

* * *

حتى أراد الله رحمـــة خلقه ... والله يلطف بالعباد ويرفق
فى ليـلة نشر الربيع لواءه ... وسرى النسيم بهـا عبيراً ينشق
والأفق عطرى الفضاء كأنمـا ... فى كل ناحية بخور يحرق
وازينت قبب السماء بموكب ... فيـه الملائكة الكرام تحلقوا
وتقلد الحور النجوم قلائداً ... غراً ينسقها لهن منسق
والأرض عرس والربا مجلوة ... فاح العرار بهـا ورف الزنبق
والرمل نشوان المنى متهامس ... والليل هيمان الرؤى متشوق
والشرك لهفان السؤال وقيصر ... حيران مبهور وكسرى مطرق
شقت من الأبد الفضاء وجلجلت ... بشرى تهز المشركين وتصعق
طارت بألباب الحداة فوقفوا ... وتلفتت طرباً إليهـا الأينق

مكتبتنا العربية

وهوت لروعتها الغرانيق العلا واندك إيوان وزلزل جوسق
والنور يهزم فى الشعاب ظلامها ويغير منه على البطائح فيلق
وأشاع فى الدنيا بهاء جلاله فجر عليه من النبوة رونق
ولد الهدى والنور فيه بمولد الهـــادى وطالعها الصباح المشرق

* * *

يا من أعدت إلى الوجود شبابه فكأن مولدك الربيع المونق
وجرى على فمك البيان وهديه نبعاً تفجر أو حيـــاً يتدفق
ألفت ما بين القلوب فلم يعد باغ يصاول أو مغيظ يحنق
وفتحت إسعاداً ، وكم من فاتح فى فتحه حل الشقاء المحدق
ما كان إلا للسعادة والهدى رمح يسدد أو حسام يمشق
وبنيت ملكاً باذخاً بشريعة تسع الحياة جديدها لا يخلق
الحق والسلم الموطد أسها والعدل خفاق عليها يسمق
لا جاء إلا الصالحات ولا غنى إلا أصاب الحق فيه المملق
إن الذين تنكبوا دستورها ضلوا الطريق إلى السلام وأخفقوا
وإذا استبدت بالسلام مطامع كان البشير به غراباً ينعق
الأمة العزلاء أين مكانها مما يصول به القوى الأحمق
فاطرح أمانى السلام فإنما خدع الشعوبَ سرابهن الديسق
ماذا جنينا فى القتال بسلمنا إلا دماً يجرى وروحا يزهق
أمل الكنانة فى لهيب صراعها أبداً بغير السيف لا يتحقق

* * *

يارب هذا الغرب فى غلوائه غاض الوفاء به وضاع الموثق
والشرق من أخلاقه فى محنة تودى بآمال الشعوب وتوبق
الجاه فيـــه قرابة وشفاعة والكفء فيه مهرج ومصفق
وبه يضيع العبقرى ترفعاً ويفوز فيـــه الجاهل المتملق
يارب إن طم الفساد فلم يزل يومى إليك مغرب ومشرق
طهر رحاب الأرض من أرجاسها وأعد لواء العدل فيها يخفق
والطف لأجل محمـــد بشعوبه واكشف بفضلك ما يعانى المشرق
من يعتصم بك يقو جانبه ومن تهديه ينجح سعيه ويوفق

صفحة خالدة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليفة:
المدرس بمعهد القاهرة

من ذلك الواقف على شاطىء البحر تتكسر الأمواج تحت قدميه ويتناثر الزبد حواليه وكأنه غائب عن عالمه ؟

من ذلك الذى يجاهد أنفاسه فيعلو صدره ويهبط كأن براثن الحيرة تنهب ما بين ضلوعه وتنهش ما بين جانبيه ، فيرسل النظر وراء الأمواج لعل بين طياتها بشراً أو بشرى ؟

من ذلك الذى تلتهم ثورة البحر ما تحت رجليه من رمال فيغوص ساقه ولا يفيق إلا على لطمات الأمواج لفخذيه وهو ذاهل لا يفكر إلا فيما وراء البحر ؟

من ذلك الذى انطبعت على وجهه غضبة البحر وثورته فتجعد وجهه يحكى صورة البحر أو ثورة أفكاره ؟

من ذلك المشمخر الذى يشرئب ويطول كأنما يراقب وراء الآفاق النائية أهوالا طاحنة ؟

إنه موسى بن نصير . إنه البطل الذى أقام فى أوروبا للإسلام ملكا ودام ثمانية قرون للإسلام .

لقد وقف ذاهلا يستطلع خبرا عن جيشه الذى بعثه تحت إمرة طارق لفتح الأندلس ، يراه الليل وهو على سيف البحر يصيخ لعل صوتا من وراء الأفق يهتف به ، ويطالعه الفجر وعينه بين معارك الرياح والأمواج تنقب عن يد تلوح له وتشهده الظهيرة وهوهو المائل على الضفاف .

إنه يخشى أن تكون هذه البلاد قد أصبحت مقبرة لاثنى عشر ألفاً من المسلمين اتخذوا منها سبيلهم إلى الجنة .

مكتبتنا العربية

إنه يخشى أن تحقق الأيام رأى الخليفة الوليد بن عبد الملك فى خوفه على المسلمين حين يفصل بينه وبينهم البحر ، وليس لدى العرب أسطول يحمى ظهور الفاتحين .

لقد مضت الأيام وكأنها الأعوام وانقضت الأسابيع وكأنها القرون وهو الحائر المبلبل .

لقد اصطرعت فى نفسه الوساوس وأدمت الهواجس خواطره ولكن قبسا من نور الإيمان بنصر الله كان يشع حيناً بعد حين على ظلمات حيرته فتأنس نفسه بالثقة بالله وبتأييد الله الذى يقول : «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» وليس بين جنوده الذين عبروا البحر غير صابر يستعذب كل شىء حتى الموت فى سبيل الله . فما له يستسلم لثرثرة الآلام أو يخشى مجالدة الأخطار على رجال أسعد أيامهم تلك التى يقضونها بين الضرب والطعن تحت ظلال السيوف وبين اشتجار الأسنة ، واستروح يوما رائحة الاطمئنان فوقف على الصخرة التى ودع عليها جنوده يعرض على خياله صورة أولئك الأبطال فى عزماتهم الفتية ونفوسهم القوية ونظر فإذا صفحة البحر تتفتح عن زورق صغير تؤرجحه الأمواج كأنه الريشة فى مهب العواصف . ودلف الزورق رويدا رويدا إلى الشاطىء فأمعن موسى النظر فى الزورق ومن فيه ، وأصاخ فإذا الصدى يجلجل : الله أكبر الله أكبر .

وإذا بشائر المنى تبدل هدأة الشاطىء المهجور إلى أفراح وأعياد إنها أفراح النصر تدق بشائرها وأعراس الفتح تزخر مواكبها .

وما كان موسى بالرجل الذى تغره ألوان النصر فتصرفه عن التفكير البعيد العميق ، إنه كقائد حربى يخشى أن يكون ذلك النصر خداعا وأن الجيش الذى ظهر فى صورة المهزوم المرتد وعدده يربى على المائة ألف وقد يفتح جناحيه فيبتلع اثنى عشر ألفاً يقودهم طارق . وفى وسط أغاريد الفوز ، وأهازيج الانتصار دوى نفير الجهاد وصاح موسى : إلى الأندلس إلى الأندلس ، فإذا بأعماق الصحراء تجاوب ذلك الصدى وتتجمع حشودها المتعطشة إلى الفتح على الشاطىء فيثب بهم موسى إلى السفن والزوارق ويجتاز المضيق وتتلفف الأندلس قائدا من أعظم ما عرف العرب من قواد ويتقدم ويتقدم حتى يلتقى بطارق فيقسم الجيش الإسلامى إلى فرق تزحف فتفتح وتطهر البلاد من بقايا القوط الذين حكموا فى البلاد فأكثروا فيها

مكتبتنا العربية

الفساد . لقد كانت الأندلس من أغنى البلاد بأنهارها وجناتها وقصورها ولكن كل ذلك لأمراء القوط وحكامهم ، أما سواد الشعب فحسبه من الحياة ثوب مزقته يد الأعوام ولقمة تعافها كلاب القصور ولكنها أجر لما تغله أيديهم وجهودهم لهؤلاء السادة ، ولكن موسى جاءهم بجديد إنه يحكم بحكم الله ولا يريد المال ولا الجاه إنما يريد إنقاذ الضعفاء من استغلال الأقوياء ، إنه يريد للمستعبدين الحياة التى يريدها الإسلام ، حياة الحرية والإخاء والمساواة ، إنه يريد أن يحول هؤلاء الذين سخرهم القوط لشهواتهم ومآربهم كما تسخر الحيوانات إلى نفوس إنسانية تجمعها كلمة التوحيد ولا حكم لأحد عليها بعد ذلك .

وفر أمراء القوط وحكامهم أمام ذلك الجيش الذى يطارد عشرة أمثاله ، ويمزقهم فى الأرض شر ممزق ، فروا من مدينة ليتحصنوا بمدينة ، ولكن لم تكد طلائع المسلمين تدق أبواب تلك الحصون حتى يهجروها إلى غيرها ، وهكذا وهكذا حتى تسلقوا جبال البرانس ليتخذوا من أغوارها وأحجارها ملاذا لهم ، ولكن همة موسى تسلقت وراءهم الجبال لتطهر حدود الأندلس من آثار البغى ، وصعد وصعد حتى وقف على القمة وعركها بقدميه فتطاير الصخر شررا روع قلوب الفرنسيين وراء هذه الجبال ، وأطل موسى من تلك القمة على الشرق البعيد على بلاد الشام ، وفيها خليفة الإسلام ، ففكر وأطال التفكير ، ثم نظر إلى جيوشه تتوائب هممها إلى المزيد من الفتح ، فكتب إلى الخليفة يستأذنه فى أن يتجه بجيشه إلى الشرق ، غازياً شمال « البحر الأبيض » ليجعل منه بحيرة إسلامية تدين جميع دولها بالإسلام إنه يريد أن يحول كنائس روما وأديرتها وصوامعها إلى مساجد تناطح السماء مآذنها ، ويدوى من فوقها أذان الفجر : الله أكبر الله أكبر فتردد صدى الآذان القيروان والإسكندرية ودمشق . ليت أحلام موسى تحققت ، وليت الأخوة الإسلامية ربطت بين دول البحر الأبيض جميعاً برباطها فعاشوا فى كنف الإسلام لا سيد ولا مسود .

لقد وصل كتاب موسى إلى خليفة المسلمين فخاف أن تتوغل جيوش المسلمين على قلتها فى هذه البلاد ، فتؤخذ عليها السبل ، ويضيق الخناق فتهلك كلها ، وبعث

مكتبتنا العربية

الخليفة بكتابه يثنى موسى عن ذلك العزم ، ويطلبه إلى دمشق . وتحرك موسى إلى الشرق ونفسه بين خواطر متباينة بين فرح بذلك الفتح ، وبين ألم لانهيار الخطة التى رسمها لذلك التوسع الذى أراده وأراد الخليفة غير ما يريده .

تحرك إلى الشرق يسوق مئات الأسرى من أمراء القوط وقوادهم وإلى جانبه القوافل تضج بها الصحراء تحمل الغنائم والأسلاب التى لم يحلم بها الشرق من قبل . إنها غنائم قصور غصت بكنوز لم يحوها إيوان كسرى ولا ضم مثلها قصر قيصر .

قصور لفظت المتجبرين من الرعاة لتستقبل رحماء الولاة ، قصور كانت تمرح بين أبنائها الغيد الحسان من بنات الرومان الرافلات فى الدر والمرجان ، وهنّ بين نشوة الخمر والغناء ، قلبها الإسلام حيناً إلى محاريب يتبتل فيها العابدون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله .

أيها المسلمون . هل من رجعة إلى ذلك التاريخ لنتخذ من سطوره قبساً يضيء لنا ليالى هذه الأحداث التى أناخت على الشرق الإسلامى ؟

هل من إيمان كإيمان أولئك الحفاة الذين فتحوا الأندلس . يحول المسلمين الذين سلبوا اليوم حريتهم ، وهبوا يدافعون عن حياتهم إلى غزاة فاتحين ؟

هل من أيد باسلة قوية تبنى للإسلام ما تهدم من مجده وما تحطم من أركانه لتعيده على الوجود شامخاً عزيزاً كما خلفه السابقون الأولون من المؤمنين ؟

ياشباب الشرق ، إذا عز عليكم السلاح فليس الإيمان بعزيز ، وإنه لنعم السلاح إنه هو الذى فتح البلاد ، وهو الذى ملكها ، وهو الذى يطهر الشرق من عنت الغرب وعدوانه .

ليت فى قلب كل مسلم همة كهمة موسى بن نصير نستعيد بها مكانتنا فى الوجود .

مكتبتنا العربية

من أحداث التاريخ الاسلامى

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى

المدرس فى كلية اللغة العربية

قل اللهم مالكَ الملك ، تُؤْتى الملك من تشاء ، وتنزعُ الملكَ ممن تشاء . وتعزُّ من تشاء ، وتُذلُّ من تشاء . . . وهكذا أراد ولا راد لمشيئته ، أن تنتهى حياة دولة ، وتفتتحَ صفحاتَ دولة جديدة .

فى يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول عام ١٣٢ هـ (٣٠ أكتوبر عام ٧٤٩ م) : صعد أبو العباس السفاح منبر الكوفة مهيباً جليلا ، ووقف بين أعوانه وجنده ودعاته ، المؤمنين بحق آل البيت فى الخلافة ، الناقمين على بنى أمية جورهم واضطهادهم لآل محمد ؛ وجمهور المسلمين يهللون ويكبرون ، وأبو العباس فى أعلا المنبر ، وعمه داود بن علىّ قائم على المنبر دونه . ثم أخذ أبو العباس يخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وفخر بقرابته من رسوله ، وذكر الخلفاء الراشدين وأثنى عليهم ، ونعى على بنى حرب وبنى مروان أثرتهم وظلمهم ، وكان فيما قال : « وزعمت الشامية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا ، فشاهت وجوههم ، ولم أيها الناس ؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم ، وبصرهم بعد جهالتهم ، وأنقذهم بعد هلكتهم ، وأظهر بنا الحق ، وأدحض الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً . وإنى لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ؛ وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله . يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ، ومنزل مودتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا . . ثم وعدهم وأوعدهم إلى أن قال : « فاستعدوا فأنا السفاح المبيح ، والثائر المبير » . . وبهذا لقب السفاح . وكان مريضا فاشتد به المرض فجلس على المنبر ، وقام عمه داود بن على فخطب ، فقال فيما قال : « الحمد لله شكراً شكراً شكراً ؛ الذى أهلك عدونا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أيها الناس : الآن طلعت الشمس من مطلعها ، وبزغ

مكتبتنا العربية

القمر من مبزغه ، وأخذ القوس باريها ، ورجع الحق إلى نصابه ، فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة ، والرحمة بكم ، والعطف عليكم » . ثم ذكر سياسة بنى أمية الخرقاء ، وقال : « أيها الناس : « لكم ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذمة العباس رحمه الله ، أن نحكم فيكم بما أنزل الله ، ونعمل فيكم بكتاب الله ، ونسير فى العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ثم أثنى على أهل الكوفة ، ومدح جند خراسان ، وقال فى آخر خطبته : « ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد - وأشار بيده إلى أبى العباس - فاعلموا أن هذا الأمر فينا ، ليس بخارج منا ، حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم . والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا » .

ونزل أبو العباس ، وداود بن على أمامه ، حتى دخل القصر ؛ وأجلس أخاه أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس فى المسجد ، فلم يزل كذلك حتى صلى بهم العصر ثم المغرب ، وجنهم الليل فدخل .

وبذلك بدأت دولة جديدة ، وقامت خلافة بنى العباس .. التى كان قيامها حدثا عجيبا فى تاريخ الأمة الإسلامية .

ونحن نعلم أن الأمويين اضطهدوا آل النبى وشردوهم ، ونفوا بعضهم واعتقلوا البعض الآخر فى قرى قريبة من عاصمتهم « دمشق » .. وشمل هذا الاضطهاد : البيت العلوى ممن ينسبون إلى ابن عم النبى على بن أبى طالب ، والبيت العباسى الذين ينسبون إلى العباس (١) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان العلويون منذ قامت الدولة الأموية عام ٤١ هـ ، يطالبون بخلافة المسلمين ، وأخذت شيعتهم تدعو لهم فى العراق ، ورشحوا للإمامة من ذرية على كرم الله وجهه سيدا بعد سيد .

---

(١) ولد العباس قبل مولد الرسول بعامين ، ومات بالمدينة عام ٣٢ هـ ، وكان شاعرا مفلقا ، وكان يستسقى به فى الجدب - وابنه عبد الله بن العباس حبر الأمة ، وولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفى عام ٦٨ هـ .

مكتبتنا العربية

فكانوا يدعون للحسن ، فلما توفى عام ٥٠ هـ دعوا للحسين ، فلما قتل بكربلاء عام ٦٣ هـ دعوا لأخيهما الأصغر : «محمد بن الحنفية» ، فلما مات محمد ذهب جمهورهم إلى إمامة ابنه أبى هاشم بن محمد .

وكان أبو هاشم العلوى مقيما فى «الحميمة [١]» بالقرب من بادية الشام ، حيث أقام على بن عبد الله بن العباس (٤١ - ١١٨ هـ) هو وأولاده ، منفيا فيها ، بأمر الوليد بن عبد الملك خليفة «بنى أمية» . . ولما حانت منية أبى هاشم فى «الحميمة» ، ولم يكن له أبناء يرثونه ، رشح لإمامة الشيعة بعده ابن عمه «على [٢] ابن عبد الله بن العباس» ، وأدلى بنصيبه من الخلافة إليه وإلى أولاده ، وأوصى أولياءه باتباعه ، فصارت الشيعة مع بنى العباس .

وورث محمد بن على (٦٢ - ١٢٥ هـ) بعد أبيه هذا الشرف ، فأصبح الإمام المختار ، وقام أتباعه بالدعوة لولاية أهل البيت ، وألفوا الجماعات السرية فى الكوفة وخراسان ، لنشر مذهبهم السياسى ، والدعوة إلى عودة الخلافة لآل محمد ، وإلى أحقية ساداتهم بها ، وإلى القضاء على دولة بنى أمية ، لأنها اغتصبت خلافة المسلمين من بيت الرسول ، واضطهدت آله وعترته ، وقتلت الحسين فى كربلاء ، وارتكبت من الآثام والمنكرات ما لا يعيه العد . . وكان محمد بن على يبصر دعاته بأساليب الدعوة ، والبلاد التى يبثون فيها مذهبهم ، وكان يوصيهم بالتوجه إلى خراسان ، حيث «المشرق ومطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق» ، وحيث ضعف سلطان بنى أمية ، وسلامة القلوب والصدور ، والبعد عن العصبيات والأحزاب السياسية ، والحب لآل النبى وسلالته .

ومات محمد بن على بعد أن أوصى إلى ابنه ابراهيم ، فقام بأمر الدعوة بعده [٣] ؛ ولكن مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية حبس ابراهيم حتى مات فى الحبس ، وكان قد أوصى بالأمر بعده إلى أخيه أبى العباس .

---

(١) هى قرية بالشراة من أرض الشام على طريق المدينة من دمشق .

(٢) ويرى بعض المؤرخين أن أبا هاشم تنازل لمحمد بن على بن عبد الله بن العباس ، لا لوالده على

(٣) ١١٦ / ٣ العقد الفريد .

مكتبتنا العربية

ونجح الدعاة فى جمع الأنصار ، وتكوين الكتائب ، وغزو البلاد . . وأنزلوا بجيش الأمويين أفدح الخسائر ، وطردوا ولاتهم فى خراسان وفارس ، وكان والى خراسان من قبل بنى أمية نصر بن سيار يستغيث بهم فلا يغيثونه ، كتب مرة إلى مروان بن محمد يقول له :

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها كلام
أقول من التعجب ليت شعرى ... أأيقاظ أمية أم نيـــام ؟
فإن يك قومنا أضحوا نياما ... فقل : قوموا فقد حان القيام
فقرى عن رحالك ثم قولى ... على الإسلام والعرب السلام

فرد عليه مروان - وكان مشغولا بحرب الخوارج فى الجزيرة - يقول : « إن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب ، فاحسم أنت هذا الداء الذى قد ظهر عندك » . . وكان قائد جيش الشيعة هو أبو مسلم الخراسانى الذى هزم عمال بنى أمية ، وفتح خراسان كلها ، ثم انطلق يغزو العراق ، فدخلت جيوشه مدينة «واسط» ، ثم دخل أبو سلمة الخلال أحد قواده « الكوفة » فى صفر عام ١٣٢ هـ ، فأنزل أهل البيت فى إحدى دور الكوفة ، وكتم أمرهم عن سائر القواد أربعين ليلة ، وكان «أبو سلمة» يلقب بوزير أهل البيت ؛ وفوجىء الناس - بعد أن استتب الأمر للعباسيين فى خراسان والعراق - بصعود أبى العباس منبر الكوفة فى ١٣ ربيع الأول عام ١٣٢ هـ ، معلنا بدء الخلافة العباسية الجديدة .

وكان لابد لجيوش بنى العباس المتدفقة كالسيل أن تصطدم بجيش بنى أمية ؛ وحدث ذلك ، فلاقوا مروان وجنده على نهر الزاب (١) الأعلى ، وانتصروا عليهم انتصاراً ساحقا ، وقضوا على ١٢٠ ألفاً من نخبة أهل الشام وجنود بنى أمية ، فى ١١ جمادى الآخرة عام ١٣٢ هـ ؛ وفر مروان إلى حران ثم قنسرين فحمص فدمشق ، والعباسيون فى طلبه ، ثم خرج إلى الأردن وفلسطين ، حتى أتى الفسطاط ،

---

(١) أحد روافد دجلة .

مكتبتنا العربية

ونزل بقرية « بوصير » النائية من قرى الواسطى ببنى سويف ، فتبعه العباسيون حتى قبضوا عليه فيها ، وقتلوه فى ٢٧ ذى الحجة عام ١٣٢ هـ .

وأخذ العباسيون يقتلون آل أمية ، ويتبعونهم فى كل مكان ، ويقبضون على رجال دولتهم ، ويقضون على فلول جيوشهم ؛ دخل سديف الشاعر مولى بنى العباس على السفاح ، فألفى بمجلسه سليمان بن هشام هادئا مطمئنا ، لتأمين أبى العباس إياه ، فأنشد :

لا يغرنك ما ترى من رجال إن بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح من فوره بقتل سليمان ناكثا بعهد أمانه .. ودخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم عليه ، أو على عمه ، وعنده من بنى أمية نحو المائة ، فأنشد :

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسى
ولقد ساءنى وساء قبيلى قربهم من نمارق وكراسى
أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس

فأمر بهم جميعاً فقتلوا ... وكان ممن قبض عليه كاتب بنى أمية البليغ عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، الذى أخذ فى البحرين وهو عند صديقه ابن المقفع ، فقتل عام ١٣٢ هـ . ولم يستطع النجاة من بنى أمية إلا عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الذى فر إلى الأندلس ، وأقام بها دولة أموية عام ١٣٨ هـ ، وكان المسودة قتلوا أهل بيته ، واتبعوه فنجا منهم .. وبهذا انتهت دولة بنى أمية ، وقامت دولة بنى العباس ، وصدق قول محمد بن على : « إن أمرنا هذا شرق لا غربى ، ومقبل لا مدبر ، يطلع كطلوع الشمس ، ويمتد على الآفاق امتداد النهار » ؟

مكتبتنا العربية

الخطر اليهودى

لحضرة الأستاذ عز الدين اسماعيل

مدرس اللغة العربية بكلية الآداب

بجامعة إبراهيم باشا

أهدى إلى منذ قليل صديق الكريم الأستاذ محمد خليفة التونسى نسخة من ترجمته لكتاب يعد أخطر كتاب فى العالم دون منازع هو كتاب « الخطر اليهودى أو بروتوكولات حكماء صهيون » . وخطورة هذا الكتاب لا تأتى من حيث ندرته فى العالم ؛ حيث يعد الأصل الذى نقل عنه المترجم أحد نسخ ثلاث فى العالم ، وإنما تأتى خطورته من حيث المادة التى يعرضها . والحق يقال إن هذه الوثائق التى يعرضها هذا الكتاب لا تكاد تعدلها فى تاريخ البشرية كله أية وثيقة ، لأنها الوثائق التى تكشف للعالم أجمع تفاصيل المؤامرة المدبرة لخرابه وانهياره ، تلك المؤامرة التى حبك خططها حكماء صهيون وكبراؤهم فى فن الخداع والحيلة .

وقارىء هذا الكتاب لا يستطيع أن يمر به مراً عابرا ؛ فإن كل صفحة بل كل سطر منه يستوقفه مليا ليكشف له فى أجلى بيان وأتم وضوح عن خيط من خيوط تلك المؤامرة المدبرة ، والتى بدأ تنفيذها منذ أكثر من نصف قرن دون أن يشعر بها إلا من كان له حظ الاطلاع على تلك البروتوكولات بعد أن سرقت من حرزها الحريز وطبعت طبعات مختلفة ، وقليل من أتيح لهم هذا الحظ ، لأن كل هذه الطبعات كانت تختفى من الأسواق بمجرد ظهورها ، وكلما خطا الإنسان فيه خطوة أحس بما تم من مراحل هذه المؤامرة المدبرة للعالم أجمع ، كما أحس بما هو واقع فى الوقت الحاضر من قلاقل واضطرابات وعدم توازن بين القوى المختلفة ، واتجاه العالم إلى التجمع والتكتل تحت ألوان سياسية مختلفة الاتجاه والمشرب ، كما هو واقع الآن بين الكتلة الديمقراطية والشيوعية ، كما يعرف تماما أن هذا التكتل مدبر وأن ما يتهدد العالم الآن من حروب بين أقوى الكتل فيه إنما هو أمر مدبر وله مكانه من المؤامرة اليهودية المدبرة .

مكتبتنا العربية

ونحن - مع ما نعرفه من تاريخ اليهود ، ومع الوصمات الشنيعة التى وصمهم بها القرآن الكريم ، وحذر المسلمين منهم أكثر مما حذرهم من الكفار ، ومع ما نعرفه تماما من محاولاتهم لهدم الإسلام ، وما ملأوا به كتب الدين كالتفاسير وكتب الحديث من أخبار وتفاسير هى بمثابة السم فى العسل ، ونجاحهم فى تفتيت الوحدة العقيدية التى جمعت المسلمين إلى فرق ومذاهب ... الخ ما يمكن أن نعرفه - فإننا لن نكون على جلية من الأمر ، وإدراك كامل للسياسة اليهودية ما لم نقرأ ونتدبر تفاصيل هذه المؤامرة التى تفترس العالم عضوا فعضوا .

وسيعرف قارىء هذا الكتاب أن الدولة اليهودية فى غاية أمرها لا تبغى لنفسها رقعة من الأرض تستكن فيها كأى دولة من دول العالم ، لأنها بذلك ستكون ضعيفة الجانب ، تستهدف لكثير من الضربات الخارجية ، وإنما هى فى طريقها إلى حكم العالم أجمع ، والسيطرة على كل موارده ، وعندئذ يعلنون فى كل صراحة احتقارهم وبغضهم الموروث للعالم وشعوب العالم على اختلافهم . لأنهم هم الجنس المختار المميز عند الله وسائر البشر كالبهائم إن لم يكونوا - فى رأيهم - بهائم بغير تشبيه .

فإذا رأينا اليهود يحاولون أن يقيموا لهم دولة فى فلسطين فليس معنى ذلك أنهم سيجتمعون فيها من أنحاء العالم ، فإن ذلك ما تأباه طبيعتهم (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) كما أن الخطة المدبرة تقضى بهذا التشتت فى أنحاء البلاد ، وليس تمسكهم بهذه الرقعة من أرض فلسطين إلا ليتحكموا فى تجارة العالم بين الشرق والغرب فى تلك البقعة التى تلتقى عندها أوروبا وإفريقيه وآسيا ، وليستغلوا هذه المنطقة الغنية ببترولها وخاماتها . أما نفوذ الدولة فيمتد ليشمل العالم متخذين وسيلة إلى ذلك جمعياتهم الدينية والسياسية السرية منها والعلنية ، المنبثة فى أنحاء العالم ، معتمدين على الصحافة ودور النشر التى يملكون أزمتها ، وغيرها من الوسائل الناجعة . وانتشارهم فى العالم هو الذى يمكنهم من التسلط على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وروسيا ، وامتلاكهم لأزمة هذه الاقتصاديات فى الدول الصغرى .

وفيما يختص ببريطانيا فإننا نلاحظ أنها تنفذ لليهود كل رغباتهم لأنها لم تعد تستطيع العيش إلا بالمعونة الأمريكية ، وأمريكا فى واقع الأمر أيدى اليهود . ولذا تجدها تعترف بدولتهم فى فلسطين ، وربما كان فى نيتها ، أن تمكن لهم من قناة السويس إذا اضطرت إلى الجلاء عنها وهى مصرية ، فتبقى جيوشها فيها على

مكتبتنا العربية

أن القناة يهودية ، كما يقول المترجم الفاضل فى مقدمته ص ٣٠ .

ويعجب الإنسان كيف يستطيع اليهود — وعددهم فى العالم أجمع فى حدود العشرين مليونا — أن يوجهوا السياسة العالمية الوجهة التى يبغونها ، وأن ينفذوا خطتهم بكل إحكام . والواقع أن العدد هنا لا قيمة له إذا عرفنا أن الرءوس والأيادى المحركة فى سائر الدول رءوس وأياد يهودية . ويكفى أن نعرف أن ترومان يهودى ومستشار البيت الأبيض يهودى وكثيراً من الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود . وإن لم يكن هؤلاء الروس فى بلد آخر يهود الأصل فإنهم يكونون عادة من صنائع اليهود المشترون بالمال والنساء .

وفى انجلترا نجد لويد جورج رئيس الوزارة بعد الحرب الأولى معروفا بعطفه الشديد عليهم . وكان فى وزارته وزيران يهوديان . وكان للملك ستة مستشارين كلهم يهود . والمكتب السوفييتى فى روسيا يتكون الآن من سبعة عشر عضوا منهم أربعة عشر يهود صرحاء والباقون يهود الأصل أو صنائع لليهود . على أن زوجات الثلاثة يهودات .

وهكذا تملك هذه القلة المبعثرة فى العالم الأزمة وتوجه الناس فى طريق الخراب والدمار ، تلك الوجهة التى رسمها لهم حكماؤهم ووضحت جلية فى بوتوكولاتهم التى ترجمها الصديق الفاضل الأستاذ التونسى إلى العربية .

وقد كان بودى أن أضع إصبع القارئ الكريم على تفاصيل هذه المؤامرة اليهودية العالمية ، كما هى مصورة فى البروتوكولات . غير أن هذه البروتوكولات من التركيز بحيث لا يمكن استيعابها فى مقال . ولابد من رجوع القارئ إليها والتأمل العميق فيها فإنه واجد فيها ما يجد الواقع على السر الدفين والدسيسة المحبوكة . وحسبى هنا أن أعرض للقارئ الكريم نماذج يدرك منها قيمة هذا الكنز الذى كشف .

فى البروتوكول الأول نقرأ : «إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسى فى قوة الدولة فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب ، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً» . وهذا معناه أنهم لا يجدون أى مانع فى اتخاذ كل وسيلة لتنفيذ خطتهم مهما كانت هذه الخطة منافية للأخلاق هادرة للكرامة الإنسانية .

ومن أعجب العجب أن يهدف اليهود إلى الاعتماد على الطبقة المتعلمة فى نشر وسائلها الفعالة . يقول البروتوكول الثانى : « إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوا

مكتبتنا العربية

أما أنفسها بعلمها ، وستأخذ جزافا فى مزاولة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولها حسب الاتجاه الذى توخيناه » . ونجد تكملة هذه الخطة فى البروتوكول السادس عشر حيث يقول : « رغبة فى تدمير أى نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا — سنبيد العمل الجمعى فى مرحلته التمهيدية . أى أننا سنغير الجامعات ، ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة . وسيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عملى سرى متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه . . . الخ » .

ثم لننظر كيف هم يدبرون الثورات حيث يقول البروتوكول الرابع : « يؤمن الجمهور فى جهله إيمانا أعمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التى أوحينا بها إليه كما يجب ، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التى يظن أنها أعلى منه لأنه لا يفهم أهمية كل فئة . وإن هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية مستحكمة ، لأنها ستوقف الأسواق والإنتاج وستخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا ، وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا . ولسوف تقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال فى أوربا . ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها إلينا فى ابتهاج ، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم — لغفلتها — منذ الطفولة ، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب مالهم من أملاك . . . الخ » .

ونقرأ فى البروتوكول العاشر : « من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت . وهذا التشتت الذى يبدو ضعفا فينا أمام العالم قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية » .

وفى البروتوكول العشرين : « إن الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخلا أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذى يستوى فيه كل الناس . وهذا النظام فى الوقت الحاضر ضرورى لنا لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين [غير اليهود] » . وهذا ما صار إليه الآن نظام الضرائب .

وهكذا نرى من خلال هذه الاقتباسات أن المؤامرة تقتضى سيطرة اليهود على النواحى السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية فى العالم أجمع للصيرورة به إلى الحكم اليهودى العالمى المطلق .

مكتبتنا العربية

نقـــد أدبى

السرقات الشعرية ، أدبيات أو (ديبيات) !!

ذكريات عن الشاعر الديب

كتبت فى حياته جدلا وملحمة ، وهى بعده صلاةٌ ومرحمة

بقلم سماحة الأديب الكبير الأستاذ (السيد)

لا تكاد تعجبنى تهمة الأقلام للشعراء بالسرقات الشعرية ، ، ذلك أنها حكايةٌ مكرورةٌ ، بل ممضوغة متبذلة ، على أن السرقات لهذا العهد ، أيسر مافى الشعر من هجنة ومعابة .

إن جمهرة ضخمة من الأدباء الناقدين ، لا يحسنون أن يتعرفوا كيف تكون السرقات ، ويحسبونها تكون فى هذه الغاديات الرائحات من القول ، وفى كل مسحة من اللفظ تشبه مسحة ، حتى لو أن جليساً ، قال لجليسه : أسعد الله صباحك ، فردّدها أو حكاها جليس آخر ، صاحوا بشرطة الأدب والبيان : تعالى ، نخذى اللص ، ومن يقتص ؟؟

كلاّ ، ليست سرقة هذه السوقيات من المعانى الممتضغة ، فى شىء من السرقة الأدبية ، وإنما السرقة ، هى سرقة المعانى الخامية ، كالجواهر الكريمة ، والأغراض المتفردة ، أما السوقيات فهى طوع كل خاطرة ، ملك لكل قائل ، ليس لشاعر فيها مزية على شاعر ، بل تمرّ على أسنة الأقلام والأنامل ، مرّ الهواء على الرئات .

بيد أنه لا يكاد يعجبنى على ذلك تنزّلُ بعض شعرائنا ، ولا سيما الكبار منهم - وفيهم بعض من لا أسميه - إلى الأغارة على عيون الشعر ، وعلى الأبكار من معانى الشاعرية خصيصاً ، فقد لهج بعضهم بهذا حتى عرف ، ولم يعترف !! .

لقد كنت أحسب أن أديباً كالأستاذ ، عبد الحميد الديب ، الشاعر الفاجع ، شاعر البائسين ، وأديب المتفكهين ، من أعف شعرائنا عن السرقات الأدبية ، لمكان الاسترسال واطراح الكلفة فى سجيته النفسية ، لولا أن فجأتنى فى شعره أشياء

مكتبتنا العربية

من السرقات أصبتها عفواً ـ على غير تطلب ولا اعتماد ـ سأجلوا أثارة منها على القراء ، مذاكرة للأدب ، لا للصخب والمحاضرة ، لا المهاترة .

إنه لا موجدة بين الموتى وبين الأحياء ، وقد استوفى الشاعر الديب أنفاسه ، وقضى نحبه ، ومضى بشعره الباكى ، وثغره الباسم ، فذهبا معاً ، فقداً على فقد ! ! ! .

لقد كنت فى طليعة النشأة الأدبية للأستاذ الديب ، أغمس قلمى فى شعره بالإصلاح ، والنقد ، فلا يتعاصى على ، ولا يأنف ، لأنه لم يكن يومئذ فى النظراء ، ولا من الأكفاء ، فلست أعتذر اليوم من غمس قلمى فى شعره ، إذ هو فى قبره ! ! ! .

أنشد صاحب « كتاب الكشكول » هذه الأبيات للقاضى عبد الوهاب . قال :

أطال بين الديار ترحالى قصور مالى وطول آمالى ! ! !
إن بت فى بلدة مشيت إلى أخرى فما تستقر أحوالى
كأننى « فكرة الموسوس » لا تبقى له عـــلى حال ! ! !

استمع الشاعر الديب إلى هذه الأبيات لا محالة ، ولمح بخاطره المتجسس ، « فكرة الموسوس » فاستهوته ، فقال :

كأننى « فكرة المجنون » يرسلها فى غير قصد فلا تصفى لها أذن

أليست « فكرة الموسوس » المفتون ، هى (فكرة المجنون ؟؟؟) أجل .

وقال شاعر قديم : ـ لا أذكره ـ من كلمة فى صفة شعر عليها مسحة من المجانة ، لا أذكر منها إلا هذا البيت وحده ، على اضطراب تأليفه .

« وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق »

معنى يكاد اللفظ يعشقه ويكاد يؤكل بالضمير ويشرب

فقال الأستاذ الديب من التغزل المذكر بجميل من الأحياء ، لا الخريدة الحسناء .

به شحوب يكاد الصب يأكله أكلا ويشربه دون الطلا كاسا

مكتبتنا العربية

أما أن المعنى الجميل يكاد يؤكل بالضمير ، لا بالفم ويشرب ، فذلك طيب عذب ، يرضى الخيال ، ولا يشبه المحال ، وأما أن المحب يأكل الشحوب أكلا وكيف ؟؟؟ ، ويشربه كأساً ومتى ؟؟؟ ، فذلك من مشابه المحال ، لا الخيال ، نضر الله قبر الصديق المحسن الأستاذ الديب ، ولقاه بديلا من شدته فى حياته ، نعيم جناته ، فقد استمع إلى الشاعر الماجن الخليع ، أبى الشمقمق ، حيث يقول :

أترانى أرى من الدهر يوماً ... لى فيه مطية غير رجلى !!!
كلما كنت فى جميع فقالوا ... قربوا للرحيل قربت نعلى !!!
حيثما كنت لا أخلّف رجلا ... من رآنى فقد رآنى ورجلى !!!

وسمعه ينشد قوله :

الحمـــد لله ليس لى نشب ... يخف ظهرى وقل أوزارى
من نظرت عينه إلى فقد ... أحاط علماً بما حوت دارى
خبرى فى البيت كامن وعلى ... مدرجة الرائحين أسرارى !!!

فقال وهو يصف حجرة الشاعر ، وهى حجرته :

أرانى بها كل الأثاث فمعطفى ... غطائى ملتى أو وقائى من البرد

وهذا البيت فى البؤس هو وشعر ، أبى الشمقمق ، سواء . على حكم النقل ، حذوك النعل بالنعل ، أما وقد جرى حديث صفينا القديم ، الأستاذ ، عبد الحميد الديب ، ، وهو ناهيك فى طيبة النفس ، وطلاوة السيرة ، فإن بنا أن نسوق عنه هذه الطرفة الساحرة .

شكا الأستاذ الديب إلى أديب كبير ، كان الديب يجلس إليه ، أن حسناء فاتنة تتعرض له بدلها وكيف ؟ ، وتحنو عليه بحسنها ! ، ومتى ؟ ، ولكنه - زعم - يتعفف ، فلا يتعطف ! ؛ بل يتصلف ، وأقبل يسائل جليسه : ماذا يصنع بفاتنته هذه ؟ أيعف ؟ ، أم يسعف فيخف ؟ ، وهل يحتشم ؟ ، أم يغتنم ؟ ، فقال له الأديب الكبير هذين البيتين ، كالراضى عن إقدامه ، يأساً من صلاح المجان ، من شبيبة البيان ، وبعض الرضى إباء ! ، واللوم إغراء ، قال :

مكتبتنا العربية

بكرت تصوغ لك الشكاة فأسعف ودنت إليك بوردتيها فأقطف
يا ديب غادة يوسف فى خلوة فاغسل عن لفتاك عفة يوسف !!!

لست أدرى بعد هذا ماذا كان جواب الديب ؟ ، أما أكبر اليقين لا الظن ، فذاك أن الأديب الديب قد تعفف أجل ، ولكن عن العفاف !!! ، وكان ـ لا كيوسف ـ قدوة للفتاك ! ، لا النساك ، تحن وزير أديب ، على الديب ، فأجازه بعمل فى وزارة كما يحب المحسنون ، فلما استقر فى ديوانه زاره صديقه الأديب الكبير ، فحياه تحية الزميل المتلطف ، للزميل المتخلف ، ثم هنأه بمنصبه الطريف ، بل محله المنيف ! .

ثم قال الأديب الكبير للديب يمازحه : يا سيد عبد الحميد ، هنيئاً لك . ها أنت ذا قد استويت على كرسيك موظفا فخما ، وسيداً ضخما ! ، أفلا تذكر تلك الورقات النقدية ، والورقات المالية التى كنت أحشدها ولا من عليك ، فى راحتيك ، ساعة العسرة ، خمساً ، أو عشراً ؟ ، وأنت العليم الخبر أية وصية كان أوصى بها فى إخوان الصفاء ، وعشيرة الوفاء ، سلفك الحكيم ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، حيث يقول حبيب :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم فى الموطن الخشن

فصاح بغلام الديوان : ياغلام ، القهوة ، للسيد الصفوة ، قال الأديب الكبير : هاتها على العلات ، إنه لخير من تلك القهوة النشوى التى يتجرعها الشارب حتى يجن ، قهوة البن ! ، فقد رضينا منك بهذه الجائزة ! ، إذ كانت جائزة ! . ثم افترقا فلم يلتقيا !!! .

قد سألنا متى اللقاء فقيل الحشـ ـر قلنا صبراً إليه وحزنا

برد الله فى الأديب الديب فجيعة الأدب والبيان ، ولقاه النضرة والرضوان .

مكتبتنا العربية

المرأة المسلمة

للأستاذ الشيخ سيد شريف

المدرس بمعهد القاهرة

اعترف الإسلام بوجود المرأة بعد أن مرت بها حقب طويلة ، لا تعرف لها حقوق ولا تحفظ لها أقدار ، وقد نحيت عن المجتمع ، وأبعدت عن معترك الحياة ، وعوملت معاملة فيها مهانة واستخفاف ، وزراية واحتقار ينظرون إليها كما ينظرون إلى المتاع ، حرية مسلوبة ، وكرامة مهدرة ، تؤمر فتطيع ، لا تملك لنفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضراً ، ولا تعرف لما ينزل بها من سبب .

وكان أول اعتراف رسمي بها في بيعة العقبة الثانية ، إذ شارك الرجال في البيعة امرأتان تكفلتا بما تكفل به الرجال أمام رسول الله . ثم قفلوا جميعاً عائدين إلى يثرب ، كل ينشر دعوته بين أبناء جنسه ، وأخذت المرأة بعد ذلك تساهم في ميادين العمل المتنوعة التي بدت إذ ذاك حرة فسيحة ، تدعو إلى تضافر القوى ، واستغلال الأفهام ، والانتفاع بنتاج العقول ، وبرزت نتيجة لهذه السياسة إلى مجالس العلم ، وترشف من مناهله ، وتنهل من سلسله ، ثم تعمل جاهدة على نشر ما تعلمت بين النساء تبصرهن بشئون الدين ، وتقرئهن كتاب الله وسنة رسوله ، وتغرس فيهن حميد الخلال ، ورفيع الصفات . وتحبب إليهن البحث والتأمل فيما يحيط بهن من أمور حتى نبغ منهن عدد يشار إليه بالبنان ، تعمق في المعرفة ، وعنى بالتفكير ، واتسع أفقه في القياس والاستنباط مع ذاكرة واعية وقريحة ناقدة ، تنقل ما سمعت عن رسول الله . أمينة في النقل ، حريصة على الوفاء بما حفظت .

وها هي ذي السيدة عائشة تعتبر مصدراً من مصادر السنة ، ومرجعاً من مراجع الفتيا فيما يعرض للأمة من شئون ، تعقد فهمها ، وخفي حلها . وبادلت ذوي الرأي فيها حتى قال الرسول اعترافاً بأثرها : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » . وقال عطاء بن رباح بعد أن تبين فضلها في خدمة الدين ، ونشر تعاليمه :

مكتبتنا العربية

كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس وأحسنهم رأياً فى العامة . ويقول عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

واشترك بنات السابقين الأولين بقيادة السيدة عائشة فى تلك النهضة المباركة التى أخذت تنمو شيئا فشيئا حتى سايرت الدعوة الإسلامية فى الذيوع والانتشار . يعضدها الرسول ويتعهدها بعده الخلفاء والولاة . وبعد فترة وجيزة انتظمت كثرة من النساء ، فكان منهن الفقيهة الشاعرة ، والخطيبة البارعة ، ومن خاضت الميادين لحفز الهمم ، وشحذ العزائم ، وتمريض الجرحى ونقل القتلى ، ومن اشتركت اشتراكا فعليا فى المعارك ، فضربت بالسيف ، ورمت بالسهم ، تبارز الأبطال . وتقاوم الأجناد غير وجلة ولا هيابة ، تحمل قلبا كبيرا ، ونفسا مؤمنة بأن الحياة جهاد فى سبيل العقيدة ، وجلاد عن الحق ، وذود عن الرأى . وبعد عن مفاتن الحياة .

وقد ضربت السيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه ، أحسن المثل للأم الصالحة التى تنشىء للأمة جيلا قويا ، يأبى الضيم . ويلبى نداء الوطن ، ويسترخص البذل ، ويستهين بالتضحية دفاعا عن رأيه وبلده إذ تقول لابنها عبد الله بن الزبير فى لهجة حازمة حينما قال لها يا أماه خذلنى الناس حتى أهلى وولدى ، ولم يبق معى إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونى ما أردت من الدنيا قالت : أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعوا فامض له . فقد قتل عليه أصحابك . ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية تلعب بها . وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك ، وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت . فهذا ليس فعل الأحرار من أهل الدين ، فقال : يا أماه أخاف إن قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى . قالت : يا بنى إن الشاة لا تألم بالسلخ . فامض على بصيرتك واستعن بالله . فقبل رأسها وانصرف .

وتلك سيدة أخرى تقول ماتعتقد . غير عابئة بما يثيره قولها من آثار . ما دامت قد أرضت ربها وبرأت ذمتها ، وأذاعت رأيها ، تتناقله الألسن ، وتتفتح له الأسماع ، وتتحدث به الركبان وهى أم الخير بنت الحريش بن سراقة ، قالت من خطبة طويلة لها : فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبى سبطية صلى والناس مشركون . وأطاع والناس كارهون ،

مكتبتنا العربية

قتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم . فقال معاوية : يا أم الخير ما أردت بهذا إلا قتلى ولو قتلتك ما حرجت فى ذلك . قالت والله ما يسوؤنى أن يجرى قتلى على يد من يسعدنى الله بشمائله ، وقد أعجب معاوية بصراحتها وجرأتها وأمر لها بجائزة وقد حمد عمر رضى الله عنه لإمرأة من قريش صراحتها ونزل عند رأيها حينما وقف ينهى عن المغالاة فى المهور على أربعمائة درهم فاعترضته بقولها أما سمعت ما أنزل الله ، وآتيتم إحداهن قنطارا ، فقال : اللهم غفرا كل الناس أفقه منك يا عمر ورجع عن نهيه .

وأن هـذا النهج الواضح فى التربية الإسلامية للمرأة لخليق بأن يخرج رجالا يدينون بالشجاعة والإقدام ولا يعرفون الحيـة الهازلة ولا العيش الناعم ولا النظر الساخر ولا الترف الآثم ، وإنما تراهم إذا الشر أبدى ناجزيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا .

وفى ميادين الغزو وساحات الوغى سجل التاريخ عددا منهن حضر المعامع وقام بنصيب موفور فى الأعمال الإنسانية التى تتفق وطبيعة المرأة . وتلائم ما فطرها الله عليه من عطف ورحمة وبر وشفقة وعناية ورعاية تأسو الجراح وتخفف الآلام وتيسر الصعاب . وحسبى أن أذكر على سبيل المثال أميمة بنت قيس والغفارية فقد اشتهرت برواية الحديث وكانت مع ذلك تحضر الوقائع وتداوى الجرحى وتدور بين القتلى وتحث الناس على ذلك فقالت يوما لرسول الله وقد جاءت فى نسوة من غفار إنا نريد أن نخرج معك فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال الرسول : على بركة الله وكان ذاهبا إلى خيبر ، ومنهن خزانة ابنة خالد بن جعفر كانت على جانب عظيم من الفروسية وقد حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبى وقاص وخاضت المعارك والمعامع وحضرت فتوح الحره حينما استشهد خمسمائة وثلاثون فارسا وحمل بعضهن السيف والتحم بالفرسان وأظهر من البراعة والمهارة ما كان موضع الإعجاب والتقدير أمثال خوله بنت الأزور خرجت مع أخيها إلى الشام فى خلافة أبى بكر الصديق وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة ولها وقائع مشهورة وقـد عملت فى جيش خالد بن الوليد وكانت ملثمة الوجه لا يظهر منه

مكتبتنا العربية

خير مولود؟

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود محمد المارني

مدرس بالأزهر

في مهامه شتيتة من الجهل والضلال ، وأردية ملتوية من العقائد والآراء . وأنماط متباينة من الطبائع والعادات ، وحال من العصبية والصلف ، وأشتات من الفجور والشرك والإنحلال .

منه إلا الحدق وكأنها شعلة نار تجول يمينا وشمالا تعمل في جيش الروم قتلا وأسرا حتى تخضبت ثيابها بالدماء وقد أعجب بها خالد أيما إعجاب .

واستمرت المرأة بفضل تشجيع الإسلام تتدرج نحو الكمال في رزانة وحذر وعفة وتصون تحمل العبء المنوط بها في أمانة وإخلاص بعيدة عن ضجيج الأندية العابثة والمجتمعات اللاهية مستمسكة بحياة الجد والعمل تقطع جل وقتها في تلقين الناشيء تعاليم الحرية والكرامة ومبادئ الوفاء والقناعة . وبذلك توفر للأمة الإسلامية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . بروا بدينهم ووطنهم . فكانوا قادة الأمم . وسادة الشعوب . ساسوهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولما عفت المرأة عن الأسوة بسلفها ، واندفعت في تيار التقليد ، وعنيت بالمظاهر الزائفة ، وغدت تقطع جل وقتها في أعمال لا تمت لاستعدادها بصلة ، وهن بناء الأسرة ، وأصيب المجتمع بالتفكك والانحلال ، فلعبت به الأعاصير ، وتجاذبته التيارات وسار على غير هدى .

وأغلب الظن أن ما نشهده من ضعف وهوان تغلغل بين شعوب الإسلام ، فأضاع هيبتها ، وعصف بكيانها . ليس له من سبب قوى يبوء بإثمه ، كانصراف المرأة المسلمة في حاضرها عن واجبها المقدس نحو بنيها ، واهتمامها بولوج ميادين لا تتفق وطبيعتها .

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

مكتبتنا العربية

خير مولود؟

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود محمد المارني

مدرس بالأزهر

في مهامه شتيتة من الجهل والضلال ، وأردية ملتوية من العقائد والآراء . وأنماط متباينة من الطبائع والعادات ، وحال من العصبية والصلف ، وأشتات من الفجور والشرك والإنحلال .

منه إلا الحدق وكأنها شعلة نار تجول يمينا وشمالا تعمل في جيش الروم قتلا وأسرا حتى تخضبت ثيابها بالدماء وقد أعجب بها خالد أيما إعجاب .

واستمرت المرأة بفضل تشجيع الإسلام تتدرج نحو الكمال في رزانة وحذر وعفة وتصون تحمل العبء المنوط بها في أمانة وإخلاص بعيدة عن ضجيج الأندية العابثة والمجتمعات اللاهية مستمسكة بحياة الجد والعمل تقطع جل وقتها في تلقين الناشيء تعاليم الحرية والكرامة ومبادئ الوفاء والقناعة . وبذلك توفر للأمة الإسلامية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . بروا بدينهم ووطنهم . فكانوا قادة الأمم . وسادة الشعوب . ساسوهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولما عفت المرأة عن الأسوة بسلفها ، واندفعت في تيار التقليد ، وعنيت بالمظاهر الزائفة ، وغدت تقطع جل وقتها في أعمال لا تمت لاستعدادها بصلة ، وهن بناء الأسرة ، وأصيب المجتمع بالتفكك والانحلال ، فلعبت به الأعاصير ، وتجاذبته التيارات وسار على غير هدى .

وأغلب الظن أن ما نشهده من ضعف وهوان تغلغل بين شعوب الإسلام ، فأضاع هيبتها ، وعصف بكيانها . ليس له من سبب قوى يبوء بإثمه ، كانصراف المرأة المسلمة في حاضرها عن واجبها المقدس نحو بنيها ، واهتمامها بولوج ميادين لا تتفق وطبيعتها .

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

مكتبتنا العربية

كانت قريش وغير قريش من أبناء الصحراء، يعيشون قبل مولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

البنات يوءدون فى مهودهن ، والضعاف تؤكل حقوقها . والنعرة الجاهلية تقضى على الود وأسباب الحياة ، وكلمة الحق تنحبس عنها الشفاه ، والحجارة الصماء آلهة تعبد من دون الله ، والدنيا تضيق بأسباب الرزق ، والشمس محرقة تقذف الأهلين لهبا يستعر . والأرض مجدبة فلا زهر ولا ثمر ، والأخلاق متداعية بالفقراء حقد وبالأغنياء بطر ، فشاء الله أن تنقذهم يد القدر ، فكان منهم محمد سيد البشر .

كان العالم يقاسى قبل مولده صلى الله عليه وسلم تفكك الخلق وتحلل الرجولة . فكان من أظهر صفاته خلق كريم سما على النزعات ، وارتفع عن الدنايا والصغائر والمنكرات . ورجولة عالية دانت لها الدنيا ، وأكبرها العالم ، وخلدت على الأيام وكلما مر بها الزمن تفتحت عن معنى من الرجولة جديد . ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نشأ يتيما يتمناه ذووا الآباء ، فقيرا فقرا يرجوه السراة والأغنياء وحيدا وحدة يبتغيها من يعيشون فى صحبة من الأصفياء والأصدقاء ، أفرغ الله فى وجوده الوجود الإنسانى كله ، كأن الله قد بعثه آدم جديداً ، تبدأ به الحياة طورا جديدا ، فإن كان آدم سر وجود البشرية فإن فى محمد سر كمالها .

نزهه الله وليدا فطيما فطفلا يتيما فشابا فرجلا كريما فنبيا ورسولا فكان سيد الخلق جميعا .

أدبه ربه بأدب سماوى روحى عال فأحسن تأديبه . جرد نفسه من صغائر الحياة لتظل على الزمن كبيرة ، وسما بروحه عن إغراء المادة ليظل على الدنيا نبيلا ، وارتفع بإنسانيته عن الدنايا لتكون الإنسانية العليا . وأفرغ فيه الفضائل كلها ليكون الرجل ـ الكامل ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . كان فقيراً وهكذا أراده الله ليعمل ويجتهد ويكدح ليعيش ، ويجوع يوماً ويشبع يوماً . لم يقلب يديه فى تالد من المال يرثه . ولم يجمع طارفاً من المال يورثه ، ليسمو بالإنسانية فلا يتخذ الغنى من الفقير عبداً ذليلا . ولم يكن فى الواقع ـ صلى الله عليه وسلم فقيراً بالمعنى الذى نفهمه وبالمعنى الذى يلجئه إلى رهن درعه عند اليهودى . كلا فقد خير أن يكون له جبل من الذهب كجبل أحد فقال « لا يا رب أجوع يوماً فأدعوك وأشبع يوماً فأحمدك » .

مكتبتنا العربية

إذاً فلقد كان فقره درساً يتعلمه العالم وتتناقله الأجيال ليقدم دليلا ثابتاً ملموساً على أن الحياة ليست بالمال والثراء ، بل بالصبر والكفاح والمعاناة . ولم يكن صلى الله عليه وسلم يريد بذلك أن يضن الواحد منا على نفسه وعياله ، أو أن ينقطع لله والدين . وينسى أهله ونفسه ودنياه . كلا فلقد رأى صلى الله عليه وسلم عابداً انقطع للعبادة ، ونسى الدنيا وما فيها ، وامتدحه الناس واثنى عليه الجميع . فقال صلى الله عليه وسلم من يعوله ؟ فقال القوم : كلنا يعوله يا رسول الله . فقال كلكم خير منه ، ذلك محمد وتلك نظرته فى الحياة . فأى غنى لا يرجو أن يكون فقيراً .

إنه درس فليحفظه الناس وليفهمه الأغنياء فيحمدون الله وينفقون فى سبيل الله ما يزيد عن الحاجة فيقترضون بذلك الله قرضاً حسناً ، يرد لهم يوم القيامة مضاعفاً وليفهمه الفقراء فيدعون الله ويذكرونه ويتأسون برسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لهم فيه أسوة حسنة .

وكان سيدنا محمد صلوات الله عليه رجلا كامل الرجولة ، تحمل الأذى فلم تفتر له عزيمة ، وأصابه الضيم فلم يضعف له إيمان ، وعذب فى نفسه ، وكذب وأهين ، ورجف به الناس ، ونابذه أهله وانفض من حوله الناس جميعاً إلا من آمن . فكان يتيما فى كبره من أهله ، كما كان يتيما فى صغره من أبويه . فما زاده ذلك إلا إيماناً برسالته ، فسار بها إلى الغاية قدماً لا ينحرف ولا يتعثر .

ولقد كان أميناً فلم يخن ، صادقاً فلم يكذب ، أبياً فلم يهن ، عادلا فلم يظلم . استطاع بفضل الله عليه أن يوطد دعائم الرسالة التى بعثه الله بها ، فدان له أشتات الملوك وانتظم تحت لوائه مختلف القياصرة ، ونظم للعالم على شتى دوله ، واستطاع فى أقل من ربع قرن أن يغير العقيدة البشرية ، ويسمو بالنواحى الإنسانية ، ويترك للعالم من بعده تراثاً خالداً يجدون فيه الرشاد إن ضلوا السبيل ، والهادى إن أعوزه الدليل .

سما صلى الله عليه وسلم بالعقل إلى أسمى درجاته ، وانتشل العالم من جاهلية حمقاء ، تعبد الحجارة والأجرام والحيوان إلى إنسانية عالية بالغة المدى فى الرقى والتمدن تعبد الله ولا تشرك بربها أحداً .

مكتبتنا العربية

هذا أيها القراء شيء عن سيد الكونين صلوات الله عليه وسلامه .

فأما أصحاب محمد فكانوا فى الذروة من الإيثار والتضحية والوفاء والعزة والحمية كان الواحد منهم يضرب فى سبيل الله ، وتقرع جسمه الضربات فتمزقه فما يحسها إلا فى المعنى الخالد ، وإلا أنها تحيات الملائكة له يوم القيامة ، حتى كتب لهم النصر وخفقت راية الإسلام فى الخافقين ، وجلجلت كلمة الدين مدوية فى العالم مؤذنة بانتشار تعاليم السماء بين البشرية كلها واستساغتها النفوس الطيبة ، وحقت كلمة الله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

إلا أنه قد ران على قلوب المسلمين ما جعلهم ينسون الله فنسيهم حتى حل بالمسلمين ما غير من سطوتهم وبدل من مكانتهم ، فأغار الغرب على تراث المسلمين وكانت حقبة كلها آلام وآمال .

والآن وقد صحت الأمة من نومتها ، وفكر الشرق فى ماضيه السعيد وحاضره المؤلم ، وهب يدافع عن كرامته ، وينافح عن عزته ودينه حتى أدرك الغرب أن تلك القومة لن تهدأ حتى تقر الأوضاع السليمة ويرجع للإسلام عزه ومجده وسؤدده ، ونعتبر بما مضى وبما حوى التاريخ من عبر وعظات . وعندئذ نقول للمسلمين ابشروا بالحاضر السعيد والغد الباسم . أبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وإنى أثق خيراً فى أمة محمد ، لأن العقيدة الصحيحة تملأ القلوب ، والإيمان الحق يغمر النفوس ، وما حالتنا الراهنة إلا غفوة ستعقبها الصيحة ، وهدأة تحتقب الدوى الذى يمسح عن النفوس الغشاء الأسود الرقيق الذى نشره عليها أدب الغرب ، وسياسة الغرب .

ستعلن العقيدة عن نفسها ، ويثبت الإسلام مكانه ، ويغير أهله ما بأنفسهم ، ويعودون إلى القرآن الدستور الصحيح فيه لكل نقص إتمامه ولكل عجز كماله .

وأنت يا رسول أنها نجوى يهتف بها قلبى صاحيا وغافيا فى السر والعلانية وهادئا وصاخبا ، أناجيك بها فى سماء عليائك ، وأتوسل إليك أن تشفع لنا يوم القيامة ، فإن أمتك وإن تخلفت فى الطريق وتعثرت فى الميدان ، فإن نظرة رحيمة منك وإلهاما مسددا من روحك وتوفيقا من ربك ينقذها من ضلالها ويفتح لها أبواب المجد ، يا رسول الله اشفع لنا يوم القيامة فإنك أنت رحمة مهداة .

مكتبتنا العربية

مجالات فى الآدب :

الزاد الادبى

لحضرة الأستاذ كامل محمد محمد عويضة

من يهم بالرحلة يعد ما يعينه على وعثاء السفر ومشقات المخاوف حتى لا يعيا .

ومن يقرع باب الكفاح يسعى الى جمع السلاح وإلا راح إلى الهيجاء كأنه فاقد الساعدين يلاقى الهيعة بالبصر الزائغ والحسرة المرتعشة والزفرة الناكصة .

وحياة الأديب مشحونة بالمآزم التى لا تنفرج بيسر ولا تنقشع غياهبها فى سهولة لكنها دنيا من الآمال والآلام .

والناشئة تقلد وتستعجل الشهرة فى عصر خضعت فيه الناشئة لفن (الإعلان) التجارى حتى إذا فتشت وراء الجعجعة قلبت كفك ندماً على العودة بغير طحن .

وكثير من الذين يعيبون أدبنا العربى ، وزادنا الموروث يصدرون فى رأيهم عن آفة الجهل أو الخدع الجلية من الطلاء الغربى .

وأنهم ليعيبون أدبنا والعيب فيهم وليس علينا إلا أن نكشف للناشئة المتأدبة المتشوفة عن الزاد المعتق والفن البديع الخالد ، والنتاج المشرق فى ماضى العرب العميق وحياتهم التى امتزجت بالأحداث ، فكانت تواطق بالتعبير الصادق ، والتصوير الساحر مما يشده الذواق ويخلب الحساس ، ويروى غلة الوارد الظمآن .

والتراث الذى تخلف على مائدة الأسلاف فيه غذاء وتقوى ، وفيه ما يسعد الواغل فى الخير والشره المتكالب على احتقاب النافع المثمر والصالح المشرف .

ولست برائح الى بعد ، ولا مغرب على القارئ وإنما أوجه الى سجل الحروب وقصيد الكفاح وما تخلف عن وقائع البسوس بين بكر وتغلب أو بين قبيل وقبيل كحروب اليمن وعدنان .

مكتبتنا العربية

ولدينا منشور المعلقات مما دبج عنترة الفوارس ، وما صور ابن ظالم المرى ، والحصين بن الحمام وابن الطفيل العامرى وابن الأسلت والأنصارى وغيرهم من القدامى والمحدثين . مهذبا ميسرا بالحماس المنثور ولو كان لى فى أسر الأدب شيء لأطلت الوقوف بأبنائنا عند مقامات البطولة من كل سباق إلى النجدة وهمام إلى الجلاد والكفاح .

حتى إذا أوفيت على بعض الغايات زحفت إلى الشعر الإسلامى الذى صور ميادين الحرب من الصين إلى بحر الظلمات ، ثم صاحبت القادة والملوك الطامحين الظافرين من كل عباسى أو أموى أو مسلم أندلسى أو فاطمى ، شامى أو عراقى أو مصرى .

وما أظن إنسانا يخالفنى فى حاجتنا اليوم إلى التزود من شعر صاحب الليل والخيل والبيداء (أبى الطيب) الذى خلد مآثر (سيف الدولة) فى كفاح الروم .

إنك إن صاحبت شعره لمست النقع المثار ، وطربت لسليل السيوف ، وأخذت بنشوة الصراع والضراب ، وامتلأت نفسك بعزة العربى المسلم فى نضاله المصمم وعزمه الذى يفل الحديد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومنتهى ما يتمنى محب العروبة والإسلام أن نقبل على الزاد القوى الذى يكافح الليونة ، وفى أدبنا معارض مشرفة وإنها لحقائق مائلة جلاها الشعراء والكتاب إذا ضقنا عندها بقسوة الحروب ، فإننا نتفع بما فيها من تحميس وتشجيع وتصوير وتأريخ وتسجيل لأحداث كان المتنبى قد شغل عبقريته بفنها وسحرها تسع سنين حتى رحل إلى كافور بعد أن نزغ الشيطان بين الشاعر وسيف الدولة .

* * *

وسوف أضع لدى القارىء مثلا من شعر المتنبى كمقطوعات للزاد الأدبى الذى أدعو إلى التزود منه بكثرة والاقبال عليه بنهم .

وأقتبس من لقاء المتنبى لسيف الدولة عقب انتصاراته وتأمين الثغور بالقضاء على أعدائه الروم وطرد (الدمستق) :

هنيئاً لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزبا

مكتبتنا العربية

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى و «الدمستق» هارب وأصحابه قتلى وأمواله نهبى
مضى بعد ما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب فى الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة إذا ذكرته نفسه لمس الجنبا

* * *

وإنى لمعجب بتصوير المتنبى لسيف الدولة فى اجتياح أعدائه ، وتهكم الشاعر بكثرة الجيش المولى حين واجهه القائد العربى والمحارب العبقرى .

فودع قتلاهم وشيع فلهم بضرب حزون البيض فيه سهول
على قلب (قسطنطين) منه تعجب وإن كان فى ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا (دمستق) عائد فكم هارب مما إليه يؤول
أتسلم للخطية ابنك هاربا ويسكن فى الدنيا إليك خليل
أغركم طول الجيوش وعرضها (على) شروب للجيوش أكول

ولست بناس فارس بنى حمدان (أبا فراس) ولا فارس مصر (البارودى) وإنما أنا مذكر يدعو الناشئة ومن على توجيههم إلى مائدة زادها القوة وعتادها الأدبى تحميس ، وانهاض وتقويم فى أيام ركدت فيها ريح الأدب القوى بام شرواع سفينتها .

وما ينبغى والعواصف تطير بنا أن نخلف أكبادنا التى تتلقى الأدب وتدرس فنه ، تتناهبها مغريات الاسفاف والتدنى حتى إذا جدت الحرب بها لم تجد لسانا ناطقا ، ولا حاديا مفصحا ولا مصورا صادقا ولا معبراً مجيدا .

فإلى الزاد القوى ، وإلى الأدب الحى الخالد ، والإبداع المفصح الناضج .

مكتبتنا العربية

الأزهريون أساتذة شعراء العصر

لفضيلة الشيخ محمد كامل الفقى

— ٤ —

شكر واعتذار : على أثر المقالات المتتابعة التى تناولت فيها بيان كثير من فضل الأزهر على النهضة الأدبية فى هذا العصر ، وخاصة بعد ما تحدثت فيه عن أن الأزهريين فى صدر النهضة وقريبا من اليوم كانوا نجوما اهتدى بها فحول الشعراء ، وفدت إلىّ عدة كتب من أزهريين وجامعيين وأدباء يحمدون جهدى الذى كشف عن كنز دفين - كما يقولون - وهم يعتبون علينا فى لطف حينا ، وفى عنف حينا آخر ، أننا لم نخرج هذا الجهد فى كتاب ، ولم نعرضه للناس كافة .

ولست أجد رداً على شكر هؤلاء إلا عرفانى بفضلهم ، واعتدادى بتقديرهم ، وصرفى ذلك آخرا إلى كفهم بالبحث ، وشغفهم بالتنقيب والدرس ، ورغبتهم الواضحة فى توفية الرعيل الأول من أدباء هذه النهضة حقهم من التجلية والخلود .

أما اعتذارى لهؤلاء فإنه مزيج من العجز والتواكل ، فقد كان طبع أمثال هذه البحوث فوق طاقتى إذا نازعتنى مع ذلك عوامل التواكل ، فقد كان شيطانى يقهرنى على القعود عن إخراج هذه البحوث ، لاويا عزمى عن المضى فى إخراجها ، مبررا لى ذلك بأن الحديث المضنى المعنىّ كان بصدد الأزهر ، ولابانة عن فضله ، وليس أجدر بأولى الأمر فيه من النهوض بتجليته للناس ، وقد كانت حجة الشيطان مفحمة لى ، وطالما عدت على الأزهر نفسه باللوم والتثريب قائلا ، أهان الأزهر على نفسه إلى هذا الحد حتى يضن بنشر هذا الذى يعتبر دليلا وحده على حياته الأدبية ، أليس بحق هذا جديرا بمثل الرعاية التى تولت بحوثاً وكتبا كان كثيراً عليها الورق الذى طبعت فيه ... ؟

وأخيراً فالرجاء معقود بالأستاذ الأكبر فإن للأدب فيه أملا ، وقد كنا من غراسه ...

مكتبتنا العربية

عود على بدء :

دل السياق الذى سقناه على انتفاع « أمير الشعراء أحمد شوقى بك » بالأزهر ، وأنه كان هدية للدنيا من أستاذه الأزهرى « الشيخ محمد البسيونى » هداه وعلمه ، ووجهه وشجعه ، ولفت إليه نظر الخديوى فأسبغ عليه من ضروب العطف وظلال الرعاية ما كان أسباب مجد ، ومراقى نهوض .

وفى مقالنا هـــذا ندعم البحث الدال على فضل الأزهر على أمير الشعر باعترافه نفسه .

اعتراف شوقى :

لشوقى رحمه الله حديث بصدد الأزهر يشهد بحسن تقديره لهذا المعهد العظيم وإجلاله لمهبط أساتذته . فقد أقيم حفل لتأبين المرحوم « عاطف بركات باشا » بمدرسة المعلمين العليا فى الخميس الثالث عشر من صفر سنة ١٣٤٣ هـ ، الموافق الحادى عشر من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤ ، وأرسل أمير الشعراء قصيدته لتلقى فى الحفل ، وكان مما قاله فيها :

وحارب دونها صرعى قديم على الزمن انقطاعا
إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى رمد على الضوء امتناعا

وكان فى الحفل صفوة من رجال مصر وجمهرة من شيوخ الأزهر ، منهم فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة مفتى الديار المصرية إذ ذاك ، فعدوا ذلك جرحا لكرامتهم ، مطعنة فى صدورهم . وكتب المغفور له الأستاذ الشيخ محمود الغمراوى طيب الله ثراه مقالا بعنوان « أمير الشعراء ورجال الأزهر للحقيقة والتاريخ » نشرته جريدة الأخبار بتاريخ ١٧ من صفر سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ٦ من سبتمبر سنة ١٩٢٤ م ، وقد كانت براعته رحماً رُدَّ بذهبياً شكَّ أمير الشعراء الذى نفى عنه الكاتب أن يكون كنادبة المسجىّ التى تجامل الحاضرين بذكر شىء من محاسن موتاهم .

وقد ظهرت جريدة الأخبار بعد هذا المقال بيوم واحد وفى صدرها حديث

مكتبتنا العربية

لأمير الشعراء ينفى ما فهمه صاحب المقال من تنكر شوقى للأزهر ورجاله. فكان مما قاله :

« وما أنا من ينسى أن معظم أساتذة مدرسة القضاء نفسها فى العلوم الشرعية بوجه خاص كانوا من شيوخ الأزهر ورجاله ، وليس من المعقول أن يكون هؤلاء الأفاضل حربا عليها وهم فى النهوض بها شركاء.

إن للأزهر عندى حرمة لا أحب أن يتشكك فيها الأستاذ ، وأعتقد أن الأزهر قد سدّ فراغا كبيرا كان التعليم فى مصر والبلاد الشرقية جميعاً لا يرجى له بدون الأزهر من سداد.

وسأظل فخوراً دائما بأن من أساتذتى شيوخا من صميم الأزهر الشريف وكبار علمائه ».

ذلك هو ما قاله شوقى تلافيا لما عساه أن يكون قد فهم من قصيدة التأبين ، وإفصاحا عن تقديره الأزهر الذى يفخر أمير الشعراء بأن فيه أساتذة من شيوخه.

على أن أمير الشعراء أراد أن يزيد فى تأكيده تقدير الأزهر وينفى عنه مظنة النيل من أبنائه فانتهز إصلاح الأزهر فى أقرب فرصة ، ونظم آيته الكبرى التى قالها فى نفس العام الذى أدلى فيه بحديثه عن الأزهر ويقول فيها : —

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا ... وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واجعل مكان الدر إن فصلته ... فى مدحه خرز السماء النيّرا
واذكره بعد المسجدين معظما ... لمساجد الله الثلاثة مُكبرا (١)
واخشع مليا واقض حق أئمة ... طلعوا به زهرا وما جوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة ... وأعز سلطانا وأفخم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم ... حرم الأمان وكان حصنهم الذرا (٢)
من كل بحر فى الشريعة زاخر ... ويريكه الخلق العظيم غضنفرا

ثم يقول :

يا معهدا أفنى القرون جداره ... وطوى الليالى ركنه والأعصرا
ومشى على يبس المشارق نوره ... وأضاء أبيض لجها والأحمرا

(١) المسجد الحرام والمسجد الأقصى . (٢) الذرا : الملجأ .

مكتبتنا العربية

إلى أن يقول :

عين من الفرقان فاض نميرها وحياً من الفصحى جرى وتحدرا
ما ضرنى أن أليس أفقك مطلعى وعلى كواكبه تعلمت السرى

وهو يشير فى هـذا البيت إلى أنه وإن لم يكن طالع فى أفقه ودرج فى رحابه ، فقد اهتدى بأساتذته وتعلم السرى على كواكبه ، وهو أيضا الذى يقول :—

لا والذى وكل البيان إليك لم أك دون غايات البيان مقصرا

شوقى وكتاب الوسيلة الأدبية :

وما دمنا بصدد انتفاع أعلام الشعر بأساتذة الأزهر وجهودهم الأدبية فى هذا العصر ، فقد يطيب الحديث عن هذا الكتاب الذى نهل منه « شوقى » و « حافظ » . وكان الكتاب الأول الذى راض خيال شوقى وصقل طبعه وصحح نشأته الأدبية ، كما كانت منه بصيرة « حافظ » .

ذلكم الكتاب الذى ألفه العالم الأديب الناقد المغفور له « الشيخ حسين المرصفى » ، وليس سر هذا الكتاب ما فيه من فنون البلاغة ، ومختارات الشعر والكتابة ، فقد كان ذلك فى مصر قديما ، ولم يخرج لها شاعر مثل شوقى ، ولكن السر هو ما فى هذا الكتاب من شعر « البارودى » ، لأنه معاصر والمعاصرة اقتداء ومتابعة ، وقد تقضت القرون الكثيرة والشعراء يتناقلون ديوان المتنبى وغيره ثم لا يجيئون إلا بشعر الصناعة والتكلف ، ولا يخلد الجيل منهم إلا لما رأى فى عصره ، ولا يستفتح غير الباب الذى فتح له إلى أن كان البارودى فجاء بذلك الشعر الجزل الذى نقله « المرصفى » بإلهام من الله تعالى ليخرج للعربية « شوقى وحافظاً » وغيرهما .

فكل ما فى الكتاب أنه ينقل روح المعاصرة إلى روح الأديب الناشئ فتبعثه هذه الروح على التميز وصحة الاقتداء ، فإذا هو على ميزة وبصيرة . وإذا هو على الطريق التى تنتهى به إلى ما فى قوة نفسه ما فيه ذكاء وطبع . وبهذا ابتدأ « شوقى » و « حافظ » من موضع واحد ، وانتهى كلاهما إلى طريقة غير طريقة الآخر (١) ؟

(١) من مقال للمرحوم مصطفى صادق الرافعى فى المقتطف الصادر فى ٢ من رجب سنة ١٣٥١هـ الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٣٢م .

مكتبتنا العربية

نكاح المتعة

لحضرة الأستاذ ابراهيم أحمد الوقفى

مدرس بالأزهر

إذا نظرنا الى أقوال الأئمة فى تعريف نكاح المتعة فإننا لا نستطيع أن نعده نكاحا شرعيا ولا زنا صريحا بل هو وسط بين هذا وهذا ونوع ثالث يختلف عن كليهما ولا يخرج عنهما ، فهو يشبه النكاح الشرعى فى وجود العقد والمال الذى يسمى مهرا أو أجرة واختصاص المرأة برجل واحد فى مدة معينة وشبهته بالزنا أقوى وأظهر ، فما هو إلا تمتع مؤقت بالمرأة ليلة أو ليلتين أو أسبوعا أو أكثر وحدد بعض العلماء له أجلا غايته خمسة وأربعون يوما ليقضى منها وطرا ثم يتركها ولا يثبت به إرث ولا نسب ولا تجب نفقة على المتمتع وليس على المرأة عدة بعد الفراق ولا يشترط فى صحته وجود شاهدين .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولولا وجود العقد وتسمية المال لانتفت شبهته بالنكاح الشرعى ولكن مع هذا نرى أن تلك الشبهة واهية متداعية لا تكاد تقف على رجليها عند البحث والتمحيص فالزانى لا يواقع زانية إلا بعد تفاهم بينهما ورغبة منه تقابلها استجابة منها ورضا بالمال المعروض عليها فى مقابل هذا التمتع وهذا التفاهم والرضا بينهما هو العقد بعينه .

وإذا أردنا تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقة الصريحة من غير غموض أو تأويل فإننا لا نجد مانعا شرعيا يحول دون تسمية هذا النوع من التمتع زنا .

وحجتنا فى ذلك أن الزنا كان أكثر انتشارا فى الجاهلية من شرب الخمر ، بل كانت تنصب له البيوت وترفع عليها الرايات الحمراء لتعرف منازل البغايا ، وكان بعض زعماء الجاهلية لا يرون فى ذلك غضاضة . ويمتنون الإماء لهذا الغرض ، ويتخذون منه حرفة ومرتزقا ، وهؤلاء أنزل الله فيهم قوله « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم »

مكتبتنا العربية

فأراد الله أن يكون تحريم الزنا تدريجيا كما حرمت الخمر بالتدريج فأباح ما نسميه المتعة عند الإضطرار الشديد كما أباح الخمر — فى أول الأمر — فى غير أوقات الصلاة قال عطاء : سمعت ابن عباس رضى الله عنه يقول : ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلولا نهيه عنها ما احتاج الى الزنا أحد إلا شقى .

وما هذا النوع من الاتصال الجنسى إلا رخصة للمضطر عند اشتداد العزبة وفرط الشبق وخوف الوقوع فى الزنا فكان من قبيل ارتكاب أخف الضررين واختصاص رجل بامرأة بعد عقده عليها نكاحا مؤقتا أهون من تصديه للزنا بأية امرأة يمكنه أن يستميلها . روى عن ابن مسعود قال (كنا نغزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا نساء فقلنا : ألا نختصى ؟ فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل . ثم قرأ عبد الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » الآية متفق عليه .

وفى الترمذى . عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال : (إنما كانت المتعة فى أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى نزلت هذه الآية : إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم . قال ابن عباس : فكل فرج سواهما حرام .

ثم نسخت هذه الرخصة بعد تمكن الإيمان فى قلوب المسلمين وتهيؤهم لقبول أحكامه والإقلاع عما ألفوه فى جاهليتهم .

وعلى هذا انعقد إجماع جماهير العلماء من السلف والخلف ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا الروافض وبعض الشيعة مستدلين بقراءة شاذة رويت عن أبى وابن مسعود فى قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » فقد زادا بعد قوله : منهن . الى أجل مسمى .

وذكر الزجاج [1] أن هذه الآية غلط فيها قوم غلطا عظيما لجهلهم باللغة وذلك أنهم ذهبوا الى قوله : فى استمتعتم به منهن . من المتعة التى قد أجمع أهل العلم أنها

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٥ .

مكتبتنا العربية

حرام ، وإنما معنى فما استمتعتم به منهن : فما نكحتم منهن على الشريطة التى جرى فى الآية أنه الإحصان . أن تبتغوا بأموالكم محصنين أى عاقدين التزويج أى فما استمتعتم به منهن على عقد التزويج الذى جرى ذكره فآتوهن أجورهن فريضة أى مهورهن فإن استمتع بالدخول بها آتى المهر تاما وإن استمتع بعقد النكاح آتى نصف المهر .

وبعد بيان فساد المعنى الذى فهموه من الآية الكريمة وشذوذ القراءة المروية لم يبق لهم حجة أقوى مما رووه عن ابن عباس أنه كان يراها حلالا ولم تنسخ إباحتها .

وقد كثرت الروايات التى تحكى رجوع ابن عباس عن القول بإباحتها ، فروى الخطابى بإسناده إلى سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : قد سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء . قال : وما قالوا ؟ قلت قالوا :

قد قلت للشيخ لما طال محبسه ... يا صاح هل لك فى فتوى ابن عباس

وهل ترى رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال ابن عباس : سبحان الله والله ما بهذا أفتيت وما هى إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير لا تحل إلا للمضطر .

ومع كثرة روايات رجوعه فإننا نرجح أن ابن عباس مات وهو مصمم على إباحة هذه الرخصة ، ولا نسلم أن الاضطرار إلى الزنا كالاضطرار إلى أكل الميتة فإن الامتناع عن الأكل منها مفض إلى الموت والهلاك ، ولا سبيل إلى الإبقاء على النفس إلا الأكل منها ، أما الزنا فهناك وسائل أخرى تصرف عنه وترفع الإضطرار إليه ومن هذه الوسائل ما دلنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) وإذا لم يكن الصوم علاجا سريعاً للتخلص من هذا الاضطرار فقد أباح الإمام أحمد بن حنبل الاستمناء باليد إن فعله خوفا من الوقوع فى الزنا أو خوفا على بدنه وجعله كالفصد والحجامة ، واحتج بأنه إخراج فضلة من البدن فيجوز عند الحاجة الشديدة وعن العلاء بن زياد عن أبيه أنهم كانوا يفعلون الاستمناء فى المغازى .

مكتبتنا العربية

وأجمع غيره من الأئمة على أنه معصية يعاقب عليها بالتعزير لا بالحد .

وقول ابن عباس على فرض ضعف ما روى من رجوعه عنه لا يقاوم الإجماع ولا يصلح حجة يحتج بها عاقل ولا يصلح الارتكان إليه وترك إجماع الأمة على تحريم نكاح المتعة ، فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن على كرم الله وجهه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية .

وعن سبرة الجهنى : أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة قال : فأقمنا بها خمسة عشر يوما فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى متعة النساء . وذكر الحديث إلى أن قال : فلم أخرج منها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً) رواه أحمد ومسلم .

قال عمر بن الخطاب : لا أوتى برجل تزوج متعة إلا غيبته تحت الحجارة (١)

وقال ابن المنذر : جاء عن الأوائل الرخصة فيها ولا أعلم اليوم أحدا يجيزها إلا بعض الرافضة ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله .

ولولا قول ابن عباس لأجمع العلماء على وجوب إقامة الحد على ناكح المتعة ولما جعلوا هذا النوع من النكاح شبهة يدرأ بها الحد وما اقتصروا على تعزير من يفعلها .

وقد حصر القرآن حل التمتع بالمرأة فى حالتين لا ثالث لهما : الزواج وملك اليمين والمرأة المتمتع بها ليست زوجة ولا ملك يمين والشيعة أنفسهم لا يعدونها زوجة فإنه يحل للرجل عندهم أن يتمتع بالكثير من النساء من غير تحديد ولا يقولون برجم الزانى المتمتع إذ لا يعدونه محصنا وليس بعد هذا تناقض ولا تخبط وضلال .

نسأل الله لنا ولهم الهداية والرشد والوقاية من الفتن والشبه والأهواء (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٥ ص ١٣٢ .

مكتبتنا العربية

شيوخ الجامع الأزهر

فى القرن الثانى عشر الهجرى

هذا بحث مستخرج من مجلة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية وضعه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ زكى محمد غيث المدرس فى كلية اللغة العربية بالأزهر أتى فيه على اسم أول من ولى مشيخة الجامع الأزهر ثم أسماء من خلفوه من كبار الشيوخ الذين اختيروا لشغل هذا المنصب الخطير قال :

تقديم :

الجامع الأزهر أول مسجد شيد فى القاهرة المعزية ، وثالث مسجد أسس بالديار المصرية بعد الفتح الإسلامى لها ، وهو اليوم أكبر معهد دينى علمى إسلامى فى الشرق ، وأقدم جامعة علمية فى العالم قامت على حفظ علوم الشريعة الإسلامية الغراء أصولها وفروعها . واللغة العربية وآدابها ، وعلى نشرها ، وتخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس ، ويلون الوظائف الشرعية فى المملكة المصرية.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وللجامع الأزهر شخصية معنوية مصرية الجنس ، وهو من ناحية النظام الإدارى للمملكة المصرية يمثل إحدى الوزارات الحكومية . وإن لم يكن له إسم الوزارة ولا لرئيسه هذا الوصف رسمياً .

« وشيخ الجامع الأزهر » : هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين ، والمشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة إلى أهل العلم ، وحملة القرآن الشريف ، سواء أكانوا منتمين إلى الأزهر ، أم غير منتمين إليه .

وهو المنفذ الفعلى العام لجميع القوانين ، والمراسيم ، والأوامر الملكية ، واللوائح ، والقرارات المختصة بالجامع الأزهر [١] .

وهو الذى يمثل الجامع الأزهر فى كل ما يتصل بشئونه قبل الغير من المصالح الحكومية ، والهيئات الأهلية ، والأفراد .

---

[١] المادتان رقم ١ ، ٥ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ باعادة تنظيم الجامع الأزهر .

مكتبتنا العربية

ويختار « شيخ الجامع الأزهر » من بين جماعة كبار العلماء ، أو ممن تتوافر فيهم الشروط الآتية : أن تكون سنه خمساً وأربعين سنة على الأقل ، وأن يكون معروفاً بالورع والتقوى فى ماضيه وحاضره ، وحائزاً لشهادة العالمية منذ خمس عشرة سنة على الأقل ، وأن يكون قد اشتغل بالتدريس مدة خمس سنوات على الأقل فى إحدى كليات الجامع الأزهر ، أو بالقسم العالى المقرر بالقانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م ، أو بإحدى الكليات بجامعتى فؤاد الأول وفاروق الأول ، أو يكون قد شغل منصب مفتى الديار المصرية ، أو عضو بالمحكمة العليا الشرعية .

ويعين « شيخ الجامع الأزهر » بأمر ملكى ، ويصير من يعين شيخاً للجامع الأزهر من غير جماعة كبار العلماء عضواً فى هذه الجماعة بحكم القانون [١] .

هذا هو الوضع الذى صار إليه أمر الجامع الأزهر ، ومشيخته فى العصر الحاضر ، أما قديماً فلم يكن له شيخ يتولى رياسته الدينية ، ويدير شئونه الإدارية ، بل كان يتولاه الولاية العامة سلاطين مصر وأمراؤها ، كباقى المساجد الجامعة بالديار المصرية ، ويباشر شئونه الداخلية مشايخ المذاهب الأربعة ، ومشايخ الأروقة ، يعاونهم خطيب المسجد ، والمشرف ومعاونوه من العمال والخدم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بقى هذا النظام متبعاً فى الجامع الأزهر غالباً مدة حكم الفاطميين والأيوبيين ، والمماليك الأولى (البحرية) ، وفى عهد سلطنة الملك الظاهر برقوق ، أول سلاطين المماليك الثانية (البرجية) عين للأزهر : « ناظر » سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ، وكان « ناظر الأزهر » يختار من بين كبار موظفى الدولة ، وكان هذا « الناظر » هو الأمير « بهادر » الطواشى كبير المماليك السلطانية ، وكان « ناظر الجامع الأزهر » ينوب عن سلطان مصر ، أو حاكمها فى الإشراف على شئون الأزهر ، والقيام على تنفيذ الأوامر والأحكام السلطانية ، والسهر على رعاية مصالح الجامع الأزهر ، ومصالح أهله من علماء وطلاب .

وقد عرف من « نظار » هذا العهد المملوكى أيضاً الأمير : « سودون »

---

(١) المادتان رقم ٦ ، ٧ من القانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦ « باعادة تنظيم الجامع الأزهر » والمرسوم الملكى المعدل (٧) من هذا القانون الصادر فى ١٩٤٥/١٢/٢٦ .

مكتبتنا العربية

القاضى ، وحاجب الحجاب ، ولى « نظارة الجامع الأزهر » سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م)[1] .

ولما استولى الأتراك العثمانيون على مصر سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) ساروا على نهج من سبقهم من سلاطين مصر وأمرائها ، فحافظوا على الأوضاع المرعية فى الأزهر ، واهتموا برعاية شئونه ، والسهر على مصالح أهله ، واقتدى الولاة العثمانيون بسلاطين آل عثمان فعرفوا لهذا المعهد العلمى الدينى الإسلامى حقه من الرعاية والتقدير ، وجددوا به كل دارس ، وزادوا فى عمارته ، ووسعوا من رقعته ، وأوقف الأمراء ، والولاة ، وكبار رجال الدولة ، والأعيان الكثير من الأموال ، والأملاك ، والعقارات على علمائه وطلبته . فاتسعت إدارته ، وتشعبت مصالح أهله ، وأصبحت الحاجة ماسة إلى وجود شخص يتفرغ للإشراف على شئون هذا المعهد الدينية والإدارية معا ، ويكون رئيساً لشيوخ المذاهب والأروقة ، وسائر علماء الأزهر وطلابه ، ومسئولا مباشرة أمام الولاة والسلاطين ، وحلقة اتصال بين الحكومة وأقسام الأزهر المختلفة ، فاستحسنت « الدولة العلية » قبيل نهاية القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) أن يعين للأزهر : « شيخ عموم » يدير شئونه ، ويراقب أموره من تعاليم وغيرها ويلقبت : « بشيخ الجامع الأزهر » .

ومنذ العهد (التركى العثمانى) والجامع الأزهر يحتفظ بهذه الوظيفة التى تطورت مظاهرها ، واتسعت اختصاصاتها على حسب تطورات الزمن ، ومقتضيات الظروف والأحوال حتى آلت إلى ما هى عليه الآن .

وقد حفظ لنا الجبرتى فى تاريخه المسمى : « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ثبتاً بأسماء « شيوخ الجامع الأزهر » لأكثر من قرنين من الزمان .

والجبرتى أسبق مصدر فيما أعلم تناول ذكر شيوخ الجامع الأزهر خلال هذه الحقبة التى نؤرخها ، وهم عنده أحد عشر شيخا .

وقد أوردت دائرة المعارف الإسلامية اسماء : « اثنى عشر شيخا » خلال

---

[١] الخطط التوفيقية ، ج ٤ ص ١١ ؛ كنز الجوهرى فى تاريخ الأزهر ، للشيخ سليمان رصد ص ٥١ ، ٥٦ ؛ كتاب « الأزهر » لمحب الدين الخطيب ، ص ١٧ ، ١٨ ؛ كتاب : « الأزهر » للأستاذ عبد الله عنان ، ص ١٢٩ [ينقل عن خطط المقريزى ، ج ٤ ، ص ٥٤] .

مكتبتنا العربية

هذا القرن الذى نؤرخه ليس منهم الشيخ : « إبراهيم البرماوى » الذى عده الجبرتى من بين شيوخ الجامع الأزهر[١] ، ولا الشيخ : «محمد المنير» الذى ذكر « المرادى » أنه كان شيخا للجامع الأزهر[٢] .

والمعروف فى الدوائر الأزهرية أنه لم يل مشيخة الجامع الأزهر خلال هذه الفترة غير عشرة ليس منهم :

١ — الشيخ إبراهيم البرماوى المتوفى سنة ١١٠٦ هـ (١٦٩٥ م) .
٢ — الشيخ أحمد النفراوى المتوفى سنة ١١٢٥ هـ (١٧١٣م) .
٣ — الشيخ عبد الرحمن العريشى المتوفى سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) .
٤ — الشيخ محمد السمنودى الشهير بالمنيّر المتوفى سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٣ م) .

وسنقصر بحثنا على : « شيوخ الجامع الأزهر » الذين ذكرهم الجبرتى فى تاريخه خلال القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) وهم المشايخ :

الخرشى ، البرماوى ، الدشرتى ، القليني ، شنن ، الفيومى ، الشبراوى ، الحفنى ، السجينى ، الدمنهورى ، العروسى .

وسيلاحظ القارىء أننا لم نستطع تحديد الزمن الذى أنشىء فيه منصب « مشيخة الجامع الأزهر » بالدقة ، وبصورة قاطعة . وأن أول شيوخ الجامع الأزهر لم نعرف على وجه الدقة مبدأ توليه المشيخة ، وسبب ذلك قصور المراجع التى تحت أيدينا ، كما أنه سيلاحظ اقتضابا فى بعض التراجم يجعل البحث قاصرا ومرجع ذلك ما ذكرناه آنفا أيضا ، ومع شعورنا بأن البحث فى صورته يعتبر ناقصا فإنا آثرنا نشره راجين أن تتاح لنا فرصة أوسع لاستكماله . وسد هذا الفراغ الذى أشرنا إليه حتى يجىء محققاً لأمل الكثير من الباحثين .

وبعد : فهذا جهد المقل أرجو أن يكون مساهمة عملية منا فى تحية الأزهر لمناسبة مرور نيف وألف سنة على تأسيسه ، ذلكم المعهد الخالد الذى فيه تعلمت ، ومنه تخرجت ، وبه أعمل الآن مدرساً فى كلية اللغة العربية ، إحدى كلياته الثلاث .

---

[١] عجائب الآثار للجبرتى ، ج ١ ص ٧٠ [المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٢ هـ] .
[٢] سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ، ج ٤ ، ص ١٢٢ . [المطبعة الأميرية ، بولاق سنة ١٣٠١ هـ] .

مكتبتنا العربية

وفـــــــاء . . . ؟

فى ذكرى الاربعين

لوفاة الأستاذ الجليل فضيلة الشيخ محمود أبو العيون
السكرتير العام للأزهر والمعاهد الدينية

للأستاذ عبد الحميد محمد الفضالى
المدرس بالسعيدية

قد عاش فى دنيا الجهاد حميدا ... وثوى بدار الخـــالدين شهيدا
يا أيها الثقلان بدار إقامة ... قد نلت فى فرد وسك الموعودا
ما كنت فى دنياك غير مجاهد ... حفظ الكرامة سيدا ومسودا
فرفعت قدر العلم ، فهو مكرمٌ ... كم قد وقفت الموقف المشهودا

* * *

لهفى عليك أبا العيون مضرجاً ... وتصيحُ : مهلاً ، يا قطارُ ، وئيدا
أشفق علينا ، لا تكن متجنياً ... وارفق بشيخ فى الدنا مكدودا
قيدتنى بالثوب ، مهلا ، إننى ... قد عشت حرًّا ما خشيت قيودا
أنا يا قطار قضيت عمرى منصفا ... أنا ما بغيت ، وما ظلمت عبيدا
أنا لست إلا مخلصا ومسالما ... أُترى لمثلى يستحق وعيدا ؟ !
قطعت أنفاسى ، ومزقت الحشا ... وفعلت فعلا قاسيا وشديدا
إنى انتهيت كما قضى لى خالقى ... ولقد رضيت بأن أكون شهيدا

* * *

ماذا دهاك ، وكنت تملك الخطا ... وتسير سيرا صالحا وحميدا ؟ !
لكنه القدر المتاح إذا أرا ... د إماتة ، ترك الحياة همودا
لاشىء ينفع حين ينزل بامرىء ... مهما بدا متماسكا وجليـــدا
أمقطع الآمال ويحك قد سطو ... ت على العلا متجنيا ، ومبيـدا
إن المنـايا إن أرادت زلزلت ... وبحت من الغاب المنيع أسودا

---

(١) آثرت كلمة القطار وإن كان الحادث « بالترام » لعربية الأولى وأعجمية الثانية .

مكتبتنا العربية

يأيها الثاوى بدار سعادة أرسل نداءك مسعداً وسعيدا
الناس مشتاقون بعد لقولكم فهب الصحائف من لدنك جديدا
محمودُ عشت مدى حياتك مفردا ورحلت عن دار الفناء فريدا
كم صرخة لك فى الضلالة حطمت وكر الضلال ، فصيرته صعيدا
إنى رأيتك قبل فقدك قوّة مأمولة تزجى لمصر خلودا
وتذيع فى الآفاق أكرم صيحة كانت لمصر معاقلا وجنودا
وتزيح عن أرض الكنانة لوثة كم ضيعت فى عهد مصر عهودا

* * *

محمود والإصلاح نكس بنده لما رحلت فما أقام بنودا
كنا وأنت تجوب آفاق العلا نرنو بأعيننا لكم تمجيدا
لهفى عليك وأنت أسمح من مشى فى ساحة الإحسان ينضح جودا
لهفى عليك وأنت خير محدث صاغ الحديث لآلئاً وعقودا
لهفى عليك وأنت خير محلق يبغى لأمته سناً وسعودا
فلكم حصدت من الفساد بمنجل عودا تمادى فى الضلال فعودا
ولكم أخفت البحر عند شواطىء خوفاً ، فعاد جبانة رعديدا
أمن الشباب على كريم شبابه وبدت فتاة الجيل أنضر عودا
إن العفاف كمال كل جميلة وأرى العفاف تساميا وصعودا

* * *

محمود والآمال صار جميعها بدداً ، وكنت مؤملا محمودا
فيض من الإصلاح ، أنت ذخيرة للمصلحين تزيدهم تأييدا
هل من سبيل أن تعود إليهم فالكل يطلب من هداك مزيدا
ما كنت تعرف فى الجهاد مطامعاً أو يعرف الإصلاح منك حدودا
نم فى جوار الله ، واهنأ بالذى أعطاك ، طبت مكفناً ملحودا

مكتبتنا العربية

العقل العلمى

(العلم أثبت وجود العالم الروحانى)

قال العلامة الفلكى المشهور كاميل فلامريون :

يوجد فى الحياة الأرضية خصائص لم يكتشفها الإنسان الآن وحواس لا تزال مجهولة لديه . فكيف يجد الحمام السياح والسنونو أعشاشها التى تركتها ؟ وكيف يعود الكلب إلى بيته بعد أن يبعد عنه عدة مئات من الكيلومترات فى طريق لم يعهده من قبل ؟ وكيف تستهوى الحية العصفور إلى فمها ؟ وكيف يجذب البرص إليه الفراش بعد أن يوقعه فى خدر الخ الخ ؟ وقد بينت فى كتاب غير هذا أن سكان الدنياوات الأخرى يجب أن يكونوا ممتعين بحواس مخالفة لحواسنا .

« ليس لنا علم مطلق بشىء من الأشياء فكل معارفنا نسبية أى ناقصة وقاصرة » .

« فالعقل العلمى يوجب علينا أن نتحفظ فى إنكاراتنا ، ولنا الحق فى أن نكون متواضعين ، ولنقل مع أراغو أن الشك دليل على التواضع وما أضر بتقدم العلم إلا نادرا ، ولكننا لا نستطيع أن نقول مثل هذا القول عن الإنكار المطلق » .

ويوجد كذلك عدد عظيم من الحوادث لا تزال بعيدة عن التفسير تختص بالعالم المجهول ، ومن هذا الباب الحوادث التى سنتكلم عنها فى هذا الكتاب . فالتلبائيا أى الشعور عن بعد ، وظهور أشباح الموتى ، وانتقال الأفكار ، والرؤى فى النوم ، وفى حالة الانتقال النومى بدون استخدام الأعين لقرى ومدن وآثار ، ومعرفة المستقبل من حادثة قريبة ، والشعور بما هو آت ، والانذارات الخارقة للعادة ، والحس بحوادث مستقبلة ، والاملاء بواسطة الطرق على الأخونة (الترابيزات) ، وحدوث ضوضاء لا يمكن تعليلها ، وظهور أرواح فى بعض البيوت ، ونقل الأشياء من أمكنتها ورفعها إلى فوق ضد نواميس الثقل ، وحركة الأشياء وانتقالها بدون مس أو حوادث تشبه تجسد القوى (وهو ما يظهر محالا لأول وهلة) والظهور الوهمى أو الحقيقى للأرواح ، أو لنفوس من جميع الرتب ، وظواهر أخرى غريبة لا تزال بعيدة عن التفسير للآن كلها نستحق أن نطلع عليها وأن نوجه إليها اهتمامنا العلمى .

مكتبتنا العربية

ثم قال :

والذين يقولون : حاشانا أن نصدق هذه المستحيلات . لا لا ، نحن لا نصدق إلا نواميس الطبيعة ، وهذه النواميس معروفة ، هؤلاء يشبهون قدماء الجغرافيين السذج الذين كانوا يكتبون على خرائطهم عند ما يصلون فى رسمهم إلى جبل طارق هذه العبارة (هنا تنتهى الدنيا) ولم يعرفوا أن فى تلك الشقة القريبة المجهولة يوجد من الأرض ضعف ما كان يعلمه أولئك الجغرافيون الجسورون فى ذلك الحين .

« كل ما نعرفه من العلوم الإنسانية يمكن أن يشبه بجزيرة صغيرة ، صغيرة للغاية محاطة بأوقيانوس لا سائل له » .

وقال فى صفحة ٧٥٠ .

« المشاهدات الحسية تثبت وجود عالم روحانى محقق كتحقق العالم المادى المدرك بحواسنا الخمس » .

وقال هذا العالم الكبير أيضا فى صفحة ٨ من كتابه (القوى الطبيعية المجهولة) :

أنا لا أخفى عن نفسى أن كتابى هذا سيثير ثائرة مناقشات واعتراضات أصولية ، ولا يستطيع أن يقنع غير الباحثين المستقلين . ولكن ما أقل العقول المستقلة الحرة على سطح كوكبنا هذا ، وما أقل الميل الصحيح للاطلاع مجردا عن كل مصلحة ذاتية . كأنى بجمهور قرائى يقولون : أى شىء فى هذه المسئلة يوجب الاهتمام : أخونة (أى ترابيزات) ترفع عن الأرض ومناضد تتحرك ، وكراسى تنتقل عن مواضعها ، وبيانات تقفز ، وستائر تضطرب ، وطرقات تحدث بلا سبب معروف ، وأجوبة توجه إلى أسئلة عقلية ، وجمل تملى عكسا ، وأيدى ورؤوس وأشباح تظهر ، كل هذا من الأمور النافهة أو الهذيان الذى لا يصح أن يلفت نظر عالم من العلماء .

أجل من الناس من قد تسقط السماء على رؤوسهم فلا يتأثرون .

« أما أنا فأجيبهم قائلا : ماذا تقولون ألا يجدى شئا فى نظركم أن نعلم ونشاهد ونعترف بأنه توجد حولنا قوى لا تزال مجهولة ؟ ألا يعد شيأ يؤبه له عندكم أن ندرس طبيعتنا الخاصة وخصائصنا الذاتية ؟ ألا تستحق مثل هذه المسائل أن تكتب فى برنامج المباحث ، وأن يخصص لها ساعات من العناية ؟

مكتبتنا العربية

فى رثاء

المغفور له فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون

لمناسبة ذكرى الأربعين

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد النبى رياب

من علماء الأزهر

لم يبق منى على طول النوى رمق ... يكاد جسمى من الأحزان يحترق

أمر بالدار علىّ أن أراك بها ... فيستبد بعينى الدمع والأرق

لولا بنوك بها ما جزت ساحتها ... أن الوفاء لهم من بعدكم خلق

يا من رآنى على ضراء مضنية ... يساور الصدر منها اليأس والفرق

وصد كل خليل كنت أرقبه ... لمثلها وتخلى من به أثق

أعارنى حاله حتى به انفرجت ... غماؤها وأتانى اليمن يستبق

« إنى كلما أفكر فى هذا الأمر أدهش من أن دهماء الناس لا يزالون يجهلون هذه المسائل كل الجهل بينما قد عرفها ودرسها وقدرها حق تقديرها وسجلها من منذ مدة مديدة جميع الذين تتبعوا حركتها بكل نزاهة فى مدى هذه السنين الأخيرة » انتهى.

وقال العلامة الإنجليزى الكبير السير وليم كروكس أحد رؤساء المجمع العلمى البريطانى الحاصل على أكبر الألقاب العلمية، وهو مكتشف أشعاع المادة، قال من خطبة ألقاها فى جمعية المباحث النفسية فى ٢٩ يناير سنة ١٨٩٧ وكان إذ ذاك رئيسا لها (أنظر مجموعة خطبه) قال :

إنى لأستطيع أن أؤكد لكم بأن أعمال ومنشورات جمعيتنا هذه فيما يختص بالتدوين الدقيق للمشاهدات الجديدة الهامة، أو بالفائدة التى تنتج من هذه المشاهدات تؤلف مقدمة لا تقدر قيمتها لعلم هو أبعد غورا من أى علم ظهر على سطح الأرض (تأمل) سواء فى كشفه عن حقيقة الإنسان أو عن حقيقة الطبيعة، وعوالم أخرى **ليس لنا عليها الى الآن أقل إشارة من علم** ».

مكتبتنا العربية

فى رثاء

المغفور له فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون

لمناسبة ذكرى الأربعين

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد النبى رياب

من علماء الأزهر

لم يبق منى على طول النوى رمق ... يكاد جسمى من الأحزان يحترق

أمر بالدار علىّ أن أراك بها ... فيستبد بعينى الدمع والأرق

لولا بنوك بها ما جزت ساحتها ... أن الوفاء لهم من بعدكم خلق

يا من رآنى على ضراء مضنية ... يساور الصدر منها اليأس والفرق

وصد كل خليل كنت أرقبه ... لمثلها وتخلى من به أثق

أعارنى حاله حتى به انفرجت ... غماؤها وأتانى اليمن يستبق

« إنى كلما أفكر فى هذا الأمر أدهش من أن دهماء الناس لا يزالون يجهلون هذه المسائل كل الجهل بينما قد عرفها ودرسها وقدرها حق تقديرها وسجلها من منذ مدة مديدة جميع الذين تتبعوا حركتها بكل نزاهة فى مدى هذه السنين الأخيرة » انتهى.

وقال العلامة الإنجليزى الكبير السير وليم كروكس أحد رؤساء المجمع العلمى البريطانى الحاصل على أكبر الألقاب العلمية، وهو مكتشف أشعاع المادة، قال من خطبة ألقاها فى جمعية المباحث النفسية فى ٢٩ يناير سنة ١٨٩٧ وكان إذ ذاك رئيسا لها (أنظر مجموعة خطبه) قال :

إنى لأستطيع أن أؤكد لكم بأن أعمال ومنشورات جمعيتنا هذه فيما يختص بالتدوين الدقيق للمشاهدات الجديدة الهامة، أو بالفائدة التى تنتج من هذه المشاهدات تؤلف مقدمة لا تقدر قيمتها لعلم هو أبعد غورا من أى علم ظهر على سطح الأرض (تأمل) سواء فى كشفه عن حقيقة الإنسان أو عن حقيقة الطبيعة، وعوالم أخرى **ليس لنا عليها الى الآن أقل إشارة من علم** ».

من لى بمثلك من أخرى تعاودنى ... فأننى شاعر من دهره قلق
فجيعة فيك أنستنا فواجعنا ... فيها تجمع ما فى الناس مفترق
وغيرت سجعات اللحن فى أذنى ... وليس فى العين يبدو منظر أنق
فكل ساجعة فى الورق باكية ... وكل شادية خنساء تختنق
تنصل الدهر من كبرى جنايته ... بأنه خطأ قد جره الغسق
ألم تروا نعيه ما صاغه وضح ... من النهار ولكن صاغه السفق
وحسب أسرته منى وأمته ... أن الزمان على عادى الدجى حنق
أبو العيون رمسناه وما فتئت ... عيون إحسانه بالفضل تنبثق
فى ظاهر الأرض نفاح وباطنها ... فى البيت فى القبر يهدى نشره العبق
نور من العلم لم يطفأ ولاح به ... لعالم آخر من بعدنا فلق
طود اجتماع يلوذ المصلحون به ... فى سفحه حمة أو منهل غدق
مجاهد من طراز غير متهم ... ومن رجال إذا ما عاهدوا صدقوا
مهند شهرته مصر فى يدها ... حتى تكسرت الأغلال والربق
ما غيب الموت فى إنسانه علما ... إلا ليعرفه من قبله سبقوا
فى ملة الحق هاد غير مبتدع ... وإن يكن وجديد العصر يتفق
والشرع كالدهر لا تفنى عجائبه ... وإنما كل نظار له أفق
والعالم الندب من يملى مشيئته ... على الزمان ولا تعيا به الطرق
فيم التكلم والآثار ماتركت ... لقائل من مجال فيه ينطلق
حتى الدماء التى من جسمه سفحت ... فى كل صبح بها الأيام تأتلق
هى الشهادة فى أعلى منازلها ... ثانى الحسين بها فى مصر يرتفق
أقول للسحب إن سحت بوابلها ... هل هذه منن أم هذه حرق
إن كنت باكية فلتذرفى أبدا ... ولتكتحل ببروق الهاطل الحدق
فليس من منن الإحسان منهمر ... فى البحر فهو مزيد منه يندفق
سقياً ورعياً وبقياً للضريح وما ... حوى الضريح من الرحمن تتثق

مكتبتنا العربية

فهرس

الجزء الرابع ــ المجلد الثالث والعشرون

الموضـــوع	بقـــلم	صفحة
احتفال الأزهر بالمولد النبوى ...	كلمة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر	٢٨٣
التفسير ــ سورة البقرة ...	» فضيلة الأستاذ الشيخ حامد محيسن ...	٢٨٧
قصيدة فى ذكرى المولد الشريف	» » » عبد الجواد رمضان	٢٩١
العروبة	» » » محمد على النجار ...	٢٩٤
الأزهر ــ الجامعة القديمة الحديثة	» » » الدكتور محمد عبد الله دراز	٢٩٧
مقومات العروبة والإسلام ...	» » » الشيخ محمد صبرى عابدين	٣٠٢
سبيل الظفر فى المحنة والمنحة ...	» » » محمد عبد التواب	٣٠٨
السيد الحميرى	» » » محمود النواوى ...	٣١٢
الشعر والحروب الصليبية	» » » رياض هـــلال	٣١٦
نفحات من عبقرية الرسول ...	» » » محمد ابراهيم الحفناوى	٣١٩
أثر اللحن فى لغة العرب ...	» » » عبد الحميد المسلوت	٣٢٢
عيد	» » » ابراهيم أبو الخشب	٣٢٧
مولد النور	» » » حسن جاد	٣٣٠
قصيدة خالدة	» » » محمد محمد خليفة ...	٣٣٢
من أحداث التاريخ الإسلامى ...	» » » محمد عبد المنعم خفاجى	٣٣٦
الخطر اليهودى	» للأستاذ عز الدين اسماعيل ...	٣٤١
فقد أدبى	» سماحة « السيد »	٣٤٥
المرأة المسلمة	» فضيلة الأستاذ الشيخ السيد شريف ...	٣٤٩
شهر مولود	» » » محمـــود المدنى ...	٣٥٢
الرائد الأدبى	» » » كامل محمد عجلان ...	٣٥٦
الأزهريون شعراء العصر	» » » محمد كامل الفقى ...	٣٥٩
كفاح المتعة	» » » ابراهيم أحمد الوقفى	٣٦٣
تاريخ الجامع الأزهر	» » » زكى محمد غيث ...	٣٦٧
وفـــاء	» لحضرة الأستاذ عبد الحميد الفضالى	٣٧١
الفضل للأولى	» تعريب صاحب العزة مدير المجلة ...	٣٧٣
رثـــاء	» فضيلة الأستاذ الشيخ محمد دياب	٣٧٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى